

ملف الكتاب والعترة

الجزء الثالث الكتاب الناطق

الحلقة الخامسة والستون ٩/٦/٢٠١٦م

قانون الطي والنشر - ج ٢

يا زهراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلَیْكَ يَا وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ.. بَقِيَّةَ اللّٰهِ.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ وَمَا الَّذِي وَجَدَ مَنْ
فَقَدَكَ!؟..!

سَلَامٌ عَلَیْكُمْ إِخْوَتِي أَخَوَاتِي أَبْنَائِي بَنَاتِي..

وقد شرعتُ في الحلقة الماضية بعنوانٍ جديد هو: (قوانين الطي والنشر)، ووصل الحديثُ إلى أنَّ
البوابة، أو نقطة البداية هي من الحسين، وحينَ يكونُ الكلامُ عند الحسين وفي فوائده فهي الرَّحمةُ! والدمعةُ!
والعبرةُ! والحكمةُ! والبطولةُ! والحريةُ! ومن الجهة الأخرى فهي الجريمةُ! والظلمُ! والوحشيةُ إلى أبعد حدودها!
حينَ يكونُ الحديثُ في فناء الحسين إنَّه العطشُ! والغربةُ! والحُبُّ! والحزنُ! والألمُ! وطيرُ الجنةِ الذبيحُ! إنَّه
صراعُ الطَّهارةِ في أسمى صورها مع النَّجاسةِ في أسفل مظاهرها وكياناتها- (أشهدُ أنك طهراً طاهرٌ مُطَهَّرٌ- يا
حسين- من طهراً طاهرٍ مُطَهَّرٍ طَهَّرْتَ وطَهَّرْتَ بك البلاد وطَهَّرَ حَرَمُكَ وطَهَّرْتَ أَرْضَ أَنْتَ فِيهَا)- يا

حُسَيْن، وَطَهَّرَ كُلُّ شَيْءٍ يَمُتُ إِلَيْكَ بِسَبَبٍ، وَطَهَّرَتْ كُلُّ الْحَقَائِقِ الَّتِي اتَّصَلَتْ بِكَ بِصِلَةٍ، وَحِينَ يَكُونُ الْحَدِيثُ عَنِ الْحُسَيْنِ تَنَمَّاتُ الْقُلُوبِ حَزْناً وَالْمَأْمَأُ!!..

وقد قُلْتُ أَخاطبكم أَنْتُمْ وأنا واحدٌ منكم، أُخاطب الحُسَيْنِيِّينَ: هل عَرَفْتُمْ شَيْئاً مِنْ أَلَمِ حُسَيْنٍ مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ؟ دَعَوِي مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يُنْكَرُونَ أَلَامَ الْحُسَيْنِ فَذَلِكَ تَكْذِيبٌ وَكُفْرٌ وَضَلالٌ كَمَا قَالَ إِمَامُ زَمَانِنَا وَكَتَبَ ذَلِكَ بِخَطِّهِ الشَّرِيفِ، وَلَكِنْ أَنْتُمْ، أَنْتُمْ الَّذِينَ تَدْرِفُونَ دَمْعاً عَلَى أَلَامِ حُسَيْنٍ وَآلِ حُسَيْنٍ، كَيْفَ عَرَفْتُمْ أَلَامَهُ؟! مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ تَلَطَّحْتَ ثِيَابَهُمْ بِدَمَاءِ الْحُسَيْنِ؟ الإِمَامُ الصَّادِقُ هَكَذَا يَقُولُ وَهُوَ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْمُخَالَفِينَ، وَمَا شَاءَ اللَّهُ خَطْبَاؤُنَا يَكْرَعُونَ كَرِوعاً فِي كُتُبِ الْمُخَالَفِينَ! خَطْبِينَا الْأَوَّلُ كُتِبَ الْمُخَالَفِينَ فِي مَكْتَبَتِهِ تَصِلُ إِلَى ٩٥% بِصَرِيحِ لِسَانِهِ، مَنَابِرُنَا أَكْثَرُهَا أُخِذَتْ مِنْ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ ثِيَابَهُمْ مَلَطَّحُوا بِدَمَاءِ الْحُسَيْنِ، أَوْ مِنْ مُرَاجِعِ الإِمَامِ الصَّادِقِ يَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ وَلَسْتُ أَنَا، الإِمَامُ الصَّادِقُ يَتَحَدَّثُ عَنْ مَجْمُوعَةٍ كَبِيرَةٍ مِنْ مُرَاجِعِ التَّقْلِيدِ عِنْدَ الشَّيْعَةِ هُمْ أَضَرُّ عَلَى ضُعْفَاءِ الشَّيْعَةِ مِنْ جَيْشِ يَزِيدَ عَلَى الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِهِ، هَذِهِ كَلِمَاتُ صَادِقِ الْعِتْرَةِ وَمَا هِيَ بِكَلِمَاتِي، فِي أَحْسَنِ الْأَحْوَالِ أَخَذْتُمْ مَا تَتَصَوَّرُونَهُ مَعْرِفَةً حُسَيْنِيَّةً وَثِقَافَةً حُسَيْنِيَّةً مِنْ مَنَابِرِ تَعَجُّجٍ بِالسَّدَاجَةِ وَالسَّطْحِيَّةِ، لِمَاذَا؟ لِأَنَّ هَذِهِ الْمَنَابِرُ هِيَ نِتَاجُ مُؤَسَّسَةٍ تَعَجُّجُ بِالسَّدَاجَةِ وَالسَّطْحِيَّةِ عَلَى جَمِيعِ الْمَسْتَوِيَّاتِ، فِي التَّصَرُّفَاتِ الشَّخْصِيَّةِ! أَوْ فِي الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ! أَوْ فِي الْفِكْرِ الْعَقَائِدِيِّ! وَإِنِّي سَأَعْرَضُ لَكُمْ نَمَازِجَ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ وَاقِعِ مُؤَسَّسَتِنَا الدِّينِيَّةِ تَتَحَدَّثُ عَنِ سَدَاجَةٍ! وَسَطْحِيَّةٍ! وَعَدَمِ لِيَاقَةِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، وَعَدَمِ ذَوْقٍ إِلَى أَعْدَادِ الْحُدُودِ! وَعَنْ أُمِّيَّةٍ مُفْرَطَةٍ فِي الثَّقَافَةِ! وَعَنْ تَحْبُّطٍ وَالْكَلامِ كُلِّهِ فِي أَجْوَاءِ مُرَاجِعِنَا الْكِرَامِ، وَإِنَّمَا أَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الظَّاهِرَةِ، وَقَدْ يَكُونُ حَدِيثِي فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ يَمِيلُ إِلَى الْكُومِيديَا وَلَكِنْ تِلْكَ هِيَ الْحَقِيقَةُ فَمَاذَا أَصْنَعُ؟ لَسْتُ رَاغِباً أَنْ أَتَحَدَّثُ عَنْ هَذِهِ الْمَطَالِبِ وَلَكِنِّي كَيْفَ أَوْصِلُكُمْ إِلَى مَعْرِفَةٍ عَمِيقَةٍ وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ التَّنَشُّقِ؟! كَيْفَ لِي أَنْ أُنْقَلَ لَكُمْ وَمَضَّةً تُشِيرُ إِلَى أَلَمِ عَمِيقٍ لِلْحُسَيْنِ صَلَوَاتِ اللَّهِ وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ؟! لَا بُدَّ أَنْ أُخْرِجْكُمْ مِنْ جَوْ السَّدَاجَةِ وَالسَّطْحِيَّةِ وَعَدَمِ اللَّيَاقَةِ، كَيْفَ لِي إِلَّا أَنْ أَضَعُ يَدِي عَلَى الْجِرَاحِ، وَفِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ رُبَّمَا يَضَعُ الْإِنْسَانُ يَدَهُ عَلَى مَوْضِعٍ مَرِيضٍ مِنْ جِسْمِ الْمَرِيضِ إِلَّا أَنَّ الْمَرِيضَ سَيَضْحَكُ وَيَضْحَكُ لِأَنَّ وَضْعَ الْيَدِ عَلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ جِسْمِهِ يُدْغِدِعُ فِيهِ الصَّحْكَ! وَيَكُونُ بَاعِثاً عَلَى الْقَهْقَهَةِ!

نَحْنُ وَالسَّدَاجَةُ وَالسَّطْحِيَّةِ فِي مُؤَسَّسَتِنَا الدِّينِيَّةِ!!..

هناك حوادث ربّما ذكرتها، وهناك فيديوات ربّما عرضتها بين أيديكم، ولكن لأجل الإختصار ولأنّها مختصرة فسأعيدها مرّة أخرى بين أيديكم لأنّها ترتبط بنفس الموضوع..

هذا هو كتاب (روضات الجنّات):

الدار الإسلامية، بيروت، الجزء الخامس، للميرزا محمّد باقر الموسوي الخوانساري الاصفهاني، هذه الحادثة مرّت علينا ولن أطيل الوقوف عندها، لكنني فقط أشير إلى جهة السّداحة في هذه الحادثة، مرجعان كبيران مرجع في النّجف وهو الميرزا أبو القاسم القمّي، ومرجع كبير في كربلاء وهو السيّد عليّ الطباطبائي صاحب رياض المسائل، وكانت بينهما نفرة، الميرزا أبو القاسم القمّي يرى أنّ الكشمش إذا ما وُضع في المرق أو في الطبخ وطبخ فإنّ ذلك سينجس الطعام، وهو في النّجف، والسيّد عليّ الطباطبائي صاحب الرياض لا يرى نجاسة ذلك، وفي زيارة للميرزا أبو القاسم القمّي إلى كربلاء جاء مع مجموعة من حاشيته لزيارة سيّد الشهداء، سمع السيّد عليّ صاحب الرياض بذلك فدعاه إلى البيت، مرجع كبير، ربّما مرّ علينا الكلام إذا تتذكّرون بأنّ صاحب الجواهر حينما تحدّث عن كتابه وهو يُحدّث الشيخ محمّد حسن آل ياسين قال يا ولدي: ما كنت أريد أن أوّلف كتاباً وإنما كتبتُه لنفسِي، لو كنت أريد أن أوّلف كتاباً لألّفته على غرار رياض المسائل، هو هذا المرجع صاحب هذا الكتاب، مرجع كبير في كربلاء وقد جاء المرجع النجفي فدعاه إلى بيته فأمر وبشكل مُتعمّد أن يُوضع الكشمش في طعامه، وفعلاً وضعوا الكشمش في طعام الميرزا القمّي وجاءوا به ووضعوه أمام الميرزا القمّي أمام النَّاس، فلما وضع يده، أوّل لُقمة أخذها وأحسن بطعم الكشمش رفع يده وذهب إلى المغسلة يطهّر يده ويطهّر فمه، القصة المذكورة صفحة ٣٥٧- ووضع اللُقمة في فمه أم لم يضعها أحسنّ بكون الزبيب المغلي في ذلك المطبوخ فتغيّر وجهه الشّريف- بحسب ما مكتوب هنا- وقام من فوره ناوياً الماء ليغسل به ما مسّه- إلى آخر الكلام، هذه الحادثة موجودة صفحة ٣٥٧، ٣٥٨ من الجزء الخامس من روضات الجنّات، الدار الإسلامية، بيروت. ومن أراد أن يدخل إلى الإنترنت ربّما تكون أرقام الصّفحات مختلفة، رقم الترجمة للميرزا أبو القاسم القمّي ٥٤٧، من الجزء الخامس.

هذه الحادثة عن أيّ شيءٍ تكشف!؟

هؤلاء هم كبار مراجع الشيعة في النجف وكربلاء، وهذه الحادثة تكشف عن صبيانية وتكشف عن عدم حكمة وتكشف عن سفاهة وعن حماقة، أنتم ماذا تقولون؟ مرجع كبير جاء من النجف لزيارة الحسين مع حاشيته ومرافقيه، ومرجع كربلاء يدعو فيعمل معه هذا الأمر فماذا تقولون؟!

وهذه القضية ليست يتيمة، وليست لوحدها، هذه القضية موجودة في المؤسسة الدينية على طول الخط وإلى يومك هذا، أنا ما أريد أن أحدثكم عن وقائع لشخصيات أنتم تعرفونها وتحترمونها وتجلونها، ولا أريد أن أذكر كل شيء أعرفه، فقط أريد أن أبين نماذج من أمثلة تُقرب لكم صورة السذاجة والسطحية والتلهل الموجود في واقع المؤسسة الدينية!

قد تتساءلون لماذا أ طرح هذا؟!

لأن هذا سيقودني إلى نتيجة، وهي أنه إذا كانت المؤسسة بهذا الحال، فهل هي تمثل الإمام الحجة؟! وهل الآراء التي تتبناها تُؤخذ هكذا من دون تحقيقٍ وبحثٍ وتأكدٍ منها؟ وهم هؤلاء الأشخاص هم أنفسهم وما في الجنان يظهر على فلتات اللسان، وما في النفوس مكنون تفضحه العيون، هذه التصرفات تكشف عن طوايا نفوس هؤلاء الناس، هذا الذي يقوم بهذا الأمر الصبياني السفه الأحمق حتماً سيشكل في آرائه ومواقفه، فلا بُدَّ من فحصها بدقة، قد تكون تلك الآراء والمواقف سليمة وقد لا تكون، لأن هذه التصرفات باعثة على الشك في شخصية هذا الإنسان، فشخصية الإنسان هي واحدة، مداركُه، عواطفه، وجدانه، الناتج الذي يخرج، يخرج من كل هذا المجموع، فلا يمكن أن نعزل بين الحالة الوجدانية وبين الحالة العقلية وبين الحالة الأخلاقية ونقول هذا نتاج الأخلاق، وهذا نتاج العقل، خصوصاً ونحن نتحدث عن قضية دينية، وعن موقف ديني، ولا نتحدث عن مسألة رياضية، ليست هي مسألة من الرياضيات أو الفيزياء، وبحسب القوانين الموجودة في ذهن البشري، يمكن للإنسان أن يحل تلك المسألة بغض النظر عن أخلاقه، وبغض النظر عما يدور في وجدانه، نحن نتحدث عن قضية عقائدية، والقضية العقائدية والقضية الدينية والفهم الديني كل ذلك يرتبط في نفس الوقت بالعقل والوجدان والحواس وبالحالة الأخلاقية وبالتجربة والمعاناة عبر التاريخ في حياة الإنسان، كل هذه الأمور لها مدخلية في المنتج البشري الديني. على أي حال، هذه إشارة ولنمض.

وأنقلكم إلى صورة من زماننا:

من دون أسماء، أيضاً هناك شخصية تُلقب بآية الله في المساجد، لستُ أنا الذي ألقبها، ولكن في المساجد، وفي الإعلام، وفي الجوّ الاجتماعي يُلقب صاحبنا بآية الله، لن أذكر تفاصيل عن شخصيته فلربّما يُعرف، بالمجمل أنا أتحدّث عن ظاهرة الرَّجل الآن فد توفّي وانتقل إلى رحمة ربّه، هذه الحادثة أنا عايشتها في إيران، وهذه الشخصية هي من الشخصيات المحسوبة على الجوّ العربي العراقي، افتتح مستوصفاً طبياً صحياً في مدينة من مُدن إيران، من دُون تعيين المدينة، ليس مهمّاً تعيين المدينة، افتتح مستوصفاً، وإلّا بإمكانني أن أذكر لكم حتّى اسم الرُّقّاق، لأنني مطلع على التّفاصيل، في مدينة من المدن الإيرانية افتتح مستوصفاً طبياً لأجل مُساعدة المُحتاجين، أمرٌ جميل لا يختلف على ذلك إثنان، آية الله هذا يجلس في غرفة الاستعلامات (الريسيشن) فالمرضى لا بد أن يمرّ عليه، لا أدري لماذا؟ يمرّ المريض على آية الله يجلس بين يديه، فيسأله عن أحواله، عن صحّته وعن مشكلته الصحية، بعد ذلك يكتب ورقة للطبيب، هو يكتب ورقة للطبيب يعطيها للمريض أن يكتب له مثلاً حبوب كبسول، أو إبرة، هو يُشخّص بنفسه للمريض، والطبيب إذا لم يعمل طبقاً لتشخيصه فسوف يُعاقب ويُطرَد، والأطباء العراقيون آنذاك كانوا بصعوبة يُحصّلون على عمل.

أين تضعون هذه القضية وفي أيّ مكان؟!

أحسن المحامل هو السّداجة، مثل ما تحدّثتُ قبل قليل عن الواقعة السّابقة، فإني ما حملتها على الضغينة والحسد والحقد، بل حملتها على أحسن المحامل تأدّباً بأدبهم صلوات الله عليهم، فالمطلوب منّا أن نحمل المؤمنين على أحسن المحامل، بالنسبة لحادثة الميرزا القُمّي مع المرجع الكبير السيّد عليّ الطباطبائي صاحب الرّياض كيف تُحمّل؟ أحسن المحامل أنّها سفاهة! حماقة! سّداجة! صبيانية! هذه أحسن المحامل، وإلّا كيف نحملها؟ يعني هل المراد من أحسن المحامل أن نقول مثلاً بأنّها تعدل عبادة الثّقيلين؟! حينما تقول الأحاديث أحسن المحامل فيما يُناسب الحادثة، ونفسُ الشّيء هذه القضية، والمشكلة هذه القضية الآن تتكرّر، الآن في الواقع العراقي أيضاً، أصحاب العمائم يحشرون أنفسهم في كلّ مكان، ولو كانوا يحملون ثقافتاً أو تخصصاً فلا بأس بذلك، المشكلة ليست في اللباس أو في العمامة، المشكلة في التخصص والكفاءة، المشكلة في كيفية إدارة الأمور، القضية لا ترتبط باللباس ولا بالأسماء ولا بالموصفات ولا بلون البشرة فهذه كلّها شكليّات، القضية ترتبط بالمضمون، ونفسُ الأمر يرتبط بالجانب العقائدي، والعقيدة لا تؤخذ من عمامة كبيرة ولحية طويلة ولكنّها فارغة المضمون، فقط شكل من دون مضمون، الدّين هو مضمون وليس

أشكال ومظاهر، وهذا هو جزء من التحويل المغناطيسي الكبير في الواقع الشيعي، فالشيعية يأخذون الدين من الأشكال لا من المضامين، الدين عند الشيعة يؤخذ من الأقمشة ومن الشعر، كلما كثر مقدار القماش على الرأس وعلى البطن كلما صار مصدراً عميقاً ومُتخصّصاً في العلم الديني، وكلما كثر الشعر في الوجه مع أنّ الأئمة يقولون بأنه إذا طالت اللحية لأكثر من قبضة فهي في جهنم، فهي لحيّة جهنمية، والمشكلة أنّ الكثير من علمائنا ومراجعنا لحاهم أطول من القبضة، وبحسب روايات أهل البيت يعني أنّها في جهنم، فهذا الجزء الزائد يجزّ اللحية إلى جهنم فضلاً عن العمام الطابقيّة التي هي عمام الشيطان لأنّها لا تشبه عمام محمد وآل محمد، ولا أريد الآن الخوض في هذه القضية.

فهناك تحويل مغناطيسي كبير أنّ الدين يؤخذ من الأشكال، من الأقمشة ومن الشعور الطويلة على الوجه، هنيئاً لكم إذا كانت مصادر العلم عندكم هي هذه، ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ ماذا يقول باقر العلوم في معنى هذه الآية؟: (فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى عِلْمِهِ مِمَّنْ يَأْخُذُهُ)، فهل يأخذ علمه من عمامة كبيرة من قماش من الوايل الهندي مثلاً أو من الململ الصّيني درجة ثانية، أصحاب الجيوب المُتخمّة عادةً يشترّون الوايل الهندي لأنّه أكثر نعومةً، وأصحاب الجيوب التي ليست مُتخمّة يشترّون الململ المصري أو الصّيني، فإذا كان مصدر العلم هو هذا الوايل الهندي والململ المصري أو الصّيني فهنيئاً لكم، أنتم أحرار وأنتم تسألون عن مصادر معرفتكم ودينكم.

وأقرأ عليكم حادثة لمرجع كبير أيضاً:

هذا الكتاب (محمد باقر الصدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق)، أحمد عبد الله أبو زيد العاملي، دار العارف للمطبوعات، الجزء الثاني، والمرجع الذي يجري الحديث عنه في صفحة ٤٠، ٤١، هو الميرزا عليّ الغروي، الشّيخ الغروي الذي أُغتيل بعد وفاة السيّد الخوئي، والذي قرّر أبحاث السيّد الخوئي في كتابه المعروف (التنقيح في شرح العروة الوثقى)، وهو مرجع من المراجع الكبار. تعود بنا الذاكرة لما جاء السيّد الخميني إلى العراق، وقرّر العلماء استقباله والقصة مفصلة، الميرزا عليّ الغروي منذ ذلك اليوم وهو يرفض السيّد الخميني وكان على صلة بالسيّد كاظم الشريعتمداري، وكان يرأسه ويكتب له التفاصيل، وهذه رسالة كتبها الميرزا عليّ الغروي إلى السيّد كاظم الشريعتمداري، أنا لا شأن لي بالرسالة، فقط أريد أن أقرأ لكم ما

جاء في سطور منها، فالميززا علي الغروي في رسالته للسيد كاظم شريعتمداري يقول: كما أن لجنة الإعداد للاستقبال- يعني لاستقبال السيد الخميني- ومنهم السيد موسى الاصفهاني- السيد موسى الاصفهاني هذا هو حفيد السيد أبو الحسن الاصفهاني- ومنهم السيد موسى الاصفهاني قد جهّزوا سيدنا الأستاذ- يقصد السيد الخوئي- وأعدّوا سيارته البنز المرسيديس الأربع لغرض الاستقبال- هذا الكلام سنة ٦٥، والسيد الخوئي عنده أربع سيارات مرسيديس!- وأعدّوا سيارته البنز- وفي ذلك الوقت كانت النجف صغيرة جداً ولا تحتاج إلى هذه العدد من السيارات، ولا السيد الخوئي كان كثير السفر، على أي حال- قد جهّزوا سيدنا الأستاذ وأعدّوا سيارته البنز المرسيديس الأربع لغرض الاستقبال كما فعلوا ذلك مع كل من الشاهرودي- يعني السيد محمود- والشيرازي- الشيرازي يعني السيد عبد الله الشيرازي الذي كان مرجعاً في النجف وانتقل إلى مشهد وتوفي هناك، ويستمر في الرسالة- لقد قام باستقباله- يعني باستقبال السيد الخميني:- حوالي ثمانين سيارة ويضاف إليها السيارات الآتية من كربلاء وكنت وبعض الأشخاص غير موافقين على ذلك- يعني أن نخرج في الاستقبال- إلا أن سيدنا الأستاذ- يعني السيد الخوئي- دعانا إلى الاستعداد من أجل الاستقبال بسياراته الشخصية وجمعاً- يقول الشيخ علي الغروي- وجمعاً بين أمر سيدنا الأستاذ وبين رأي الخاص في المسألة فقد ركبت سيارة معينة لم تصل إلى المقصد وقفلت راجعاً، في هذا الاستقبال شاركت جميع السيارات باستثناء تلك العائدة إلى السيد الحكيم- السيد الحكيم كان يُرعى مشاعر الشاه، وآل الحكيم كان موقفهم سيئاً تجاه السيد الخميني باعتبار العلاقة التي فيما بين آل الحكيم والشاه والقضية معروفة جداً، والشاه كان يُقلد السيد الحكيم ويُحمّس عنده، الشاه كان يُحمّس عند المرجع الذي يُقلده، كان يُقلد في البداية السيد حسين البروجردي، وبعد وفاته قلّد السيد مُحسن الحكيم، وبعد وفاة السيد مُحسن الحكيم قلّد السيد كاظم الشريعتمداري، ومن هنا الخلافات بين السيد الخميني والشريعتمداري، وبين السيد الخميني والسيد الحكيم، على أي حال، كلامي عن هذا الموقف وهو موقف غريب حقاً!- وجمعاً بين أمر سيدنا الأستاذ وبين رأي الخاص في المسألة فقد ركبت سيارة معينة لم تصل إلى المقصد- يعني أنت إذا كنت لست راغباً؟ فلماذا ذهبت؟ وإذا كنت ذهبت مجاملةً لما يُريد السيد الخوئي فستذهب في سيارات السيد الخوئي، ولكن أن تركب سيارة أخرى لا هي من سيارات السيد الخوئي ولا هي التي توصلك إلى مكان الاستقبال، فأين تضعون هذه القضية؟ هذه القضية ليست

هي أشبه بالقضايا التي ينسبها العراقيون في نكاتهم إلى الأكراد، مع العلم بأن الأكراد أذكاء وقد ثبت ذكاؤهم في الأحداث الأخيرة، ولكن هناك فيما بين الشعوب نكات تقال في كل بلد من البلدان، فهذا النوع من الكلام الصادر عن هذا المرجع أليس هو من نفس نوعيّة هذه النكات؟!

وجمعاً بين أمر السيّد الأستاذ- فهمنا أنه في مسائل الاستنباط هناك قضية الجمع، الفقهاء يجمعون وهذه أخذوها أيضاً من المخالفين، قضية الجمع بين النصوص ثم يستخرجون رأياً هو عبارة عن جمع بين هذه النصوص، ولا أريد أن أناقش في هذه القضية، يمكن أن يصحّ في بعض الأحيان، ولكن في أكثر الأحيان لا يكون صحيحاً- وجمعاً بين أمر سيّدنا الأستاذ وبين رأيي الخاص في المسألة فقد ركبت سيارة معينة لم تصل إلى المقصد- أليست هذه سداجة!! هذه سداجة واضحة جداً! لا أريد أن أحملها على الحُبث أبداً، ولكن حين أقرأ: (ألا لا خير في قراءة ليس فيها تفكير، ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفكير، ألا لا خير في علم ليس فيه تفهّم)- حين أقرأ فلا بد أن أفهم، ولا بد أن أندبّر، كيف أحكم على مثل هذه الظواهر؟ ومثل هذه الظواهر هناك الكثير، والكلام هو عن مراجع، فأنا لا أتكلّم عن أناسٍ من عامّة المجتمع الشيعي.

وأنقلكم إلى صورة أخرى:

أنا سأنتقل بين صور مختلفة على موقع كتابات، قبل فترة لا أتذكّر كم بالضبط هي، ولكن فترة ليست قريبة جداً، على موقع كتابات وأنا اتصفّح المقالات كانت هناك مجموعة من الصور منشورة لمرجع من مراجع النجف، أحد المراجع الأربعة الكبار، مجموعة من الصور منشورة على موقع كتابات، ورأيتها على مواقع أخرى، لكن الصور كانت أكثر على موقع كتابات وواضحة جداً وكبيرة، وموقع كتابات موقع معروف، ماذا تحكي الصور عن هذا المرجع الكبير، أحد المراجع الأربعة الكبار في النجف؟! كان يستقبل وفداً من الحكومة على رأسه وزير معروف، لا أريد أن أشير إلى الأسماء، أنا أتحدّث عن ظاهرة وما عندي مشكلة مع الأشخاص، كان المرجع جالساً على الأرض والوزير هو الآخر جالس بين يديه مع الوفد المرافقين، ولم يكن المرجع يلبس الجوارب، فكانت أقدامه واضحة في الصورة وبحسب تقديري كانت مُتسخة جداً، ربّما إذا بحثتم عن الصور يكون لكم تقدير آخر، لكن بحسب تقديري كانت أقدامه مُتسخة جداً ولم تكن نظيفة، فهو

جالس على الأرض وأقدامه من دون جوارب وواضح أنّها مُتسخة ولم يغطّ أقدامه مثلاً بعباءته أو بالصاية (القباء) الذي يلبسه، بل أدخل أصابع يده بين أصابع قدميه، وأنتم تعرفون ما بين أصابع القدم هذا مكان إذا لم يُغسل ويُنظّف بشكل جيّد وبالماء والصّابون فهو من الأماكن التي تتجمع فيها البكتيريا والأوساخ، وأحد أسباب الرائحة الكريهة في القدم هو تجمّع البكتيريا، فالبكتيريا هي التي تُسبب الرائحة الكريهة المنبعثة من بين الأصابع، وقد أدخل أصابع يده بين أصابع قدمه، قطعاً لحظات وسيُخرج، وهذا هو الشّيء الطبيعي، سيُخرج أصابعه ويبدأ يُخلّل لحيته بها، وبعد ذلك، الحُضار سيطلبون منه الدعاء وسيدعو ويمسح كذلك على وجهه، فإنّه يُستحبّ للإنسان بعد أن يدعو أن يمسح على وجهه لتحصيل البركة، وحينما يخرج الوفد لتوديعه سيعطيهم يده كي يُقبّلوها، ولا تدري بعد ذلك هل سيغسل يده قبل الأكل أو لا، إلى غير ذلك، أنا أسألكم هذا التصرف عن أيّ شيء يكشف؟ أنا أريد أن أحمله المحمل الحسن، هذا يكشف عن عدم لياقة، فهذا الإنسان لا يملك أدنى مرتبة من مراتب اللياقة في التعامل المجتمعي، طبعاً هذه الظاهرة ليست خاصّة به، أدخلوا الآن على المواقع التابعة للمسؤولين المعمّين أو للشخصيات الموجودة في التّحف وسترون هذه الظاهرة، صحيح أنّهم يلبسون الجوارب ولكنهم دائماً أيديهم على أرجلهم بجواربها، انظروا ادخلوا ولاحظوا هذه القضية، أساساً هذه الظاهرة هي ظاهرة قروية وبدوية، ولكنّها تكشف عن السّداجة، لأنّ الظواهر القروية ظواهر نابعة من السّداجة، وهي موجودة في المجتمع الحوزوي بشكل واضح.

وإذا تتذكرون في بدايات البرنامج حين تحدّثت عن وضوء السيّد الخوئي رحمه الله عليه وعرضنا فيديوات، أحد هذه الفيديوات السيّد الخوئي كان يتوضّأ لصلاة الفجر، لأنك حين تُدقّق في الفيديو، وهو موجود على موقع زهراييون في البرنامج ستسمع صياح الديكة، هناك صياح للديكة عند الفجر وهو يتوضّأ، ويبدو أن السيّد رحمه الله عليه قد نام بجواربه، أنا هنا لا أشكل، فربّما أنا أيضاً أنام بجواربي، الجوّ بارد لسبب من الأسباب، أكون مُتعباً وأنام بجواربي، أو أتيّ أكون قد وضعت دواءً أو أيّ شيء، لا أدري يمكن، أنا لا أشكل على هذه القضية فهي من القضايا الشخصية، إنني أشكل أن يكون زعيم الأمة بهذا الشكل أمام الكاميرا، أنا لا أشكل عليه أن ينام بجواربه، وإن كانت هذه الظاهرة ليست جميلة وليست ممدوحة، لكنني أشكل كيف يُصوّر بهذه الصورة؟! لماذا يُنقل بهذا الشكل إلى النّاس! أنا سمعت من بعض الأشخاص من الرّجال والنساء وهم يشاهدون هذه الفيديوات وهم يتلفظون بألفاظ غير مناسبة، خصوصاً وأنّ الكاميرا تُخرج

لنا المنديل الذي يستعمله السيّد الخوئي لتجفيف الماء، المنديل أو المحرّمة ماذا تسمّونه، نحن نسميه في العراق الخاوي، وهو وسخ جداً وواضح ذلك من التصوير، أقول ليس مناسباً أن تُصوّر الزعامات الشيعيّة بهذا الشكل، وليس مناسباً لهم أن يقبلوا بذلك، فهذا ممّا يكشف عن سذاجة المرجع! وعن سذاجة الحاشية! وعن سذاجة أولاد المرجع، هؤلاء الذين يُردّدون بأنهم ذهب والناس تُراب! يا جماعة الذهب له خصوصيات، الذهب فيه ذوق، وهذا التصوير وهذه الأفلام تكشف عن قلة ذوق، وعن قلة لياقة، وعن عدم فهم وعدم تدبير، وهذه القضية موجودة ومُنتشرة في وسط المؤسسة الدنيّة!

أحد الخطباء المعروفين المشهورين الذين تتمسّح الناس بهم حينما ينزل عن المنبر، لا شأن لي بالأسماء ولكن هنا في لندن، هنا هنا هذا الخطيب في لندن، لا أقصد يسكن في لندن لا، وإنما يأتينا من العراق، ودائماً يُتخفّننا العراق بخطباء لا أريد أن أعلّق عليهم، هم عبارة عن تُحف تأتينا من هناك، والشيعيّة فرحة بهم، هنيئاً لهم، هذا الخطيب على المنبر وليس مرّة واحدة ولا عشر مرّات، دائماً هذه القضية متكرّرة على المنبر وفي الحسينية، وهو يحدث الناس على المنبر والمجالس فيها رجال ونساء وجيل من الشباب الذي وُلد هنا في أوروبا، يُدخل أصابعه في أنفه وفي منخره ويبدأ يُنقّب عن المخاط الذي يَحفّف وتبيّس داخل منخره، إلى أن يصطاد شيئاً فيُخرجه، هذا كلّهُ على المنبر في الحسينية وأمام الناس وهو يتحدّث وهو مُنشغل بحديثه، فيخرجه ثمّ يبدأ يكوره بأصابعه، وبعد ذلك يُلقيه على الجمهور، يُلقيه حتّى صار بعض الناس يتحاشون الجلوس عند المنبر لأنهم سيُسعدون أثناء الجلوس قريباً من المنبر، سيُسعدون بأن تنزل عليهم تُحفّة من التُحف، وكما يقال من جاور السعيد يسعد! فحينما يكون قريباً من مصدر التُحف حتماً ستنزل عليه تُحفّة! وبعضهم يتندّرون حينما يضطرون للجلوس في هذا المكان أو لا يعرفون مثلاً من هو الخطيب فحينما يبدأ هذا الخطيب بنشاطه وإخراج ما يُخرجه من أنفه فهؤلاء الشباب الذين يجلسون ينظر أحدهم للآخر - بالعاميّة - [فيكولّه: له إجت لك، إجت لك، تلگاها]!

الكتاب الذي بين يديّ عنوانه (كشّف المحجّة لثمرة المُهجة)، وهو للسيّد ابن طاووس..!!

السيّد ابن طاووس، السيّد عليّ رضيّ الدّين صاحب كُتب الأدعية والمزارات أو حينما يذكرونه يقولون عنه صاحب الكرامات، السيّد ابن طاووس كتّب هذا الكتاب وهو في عمر الستين، أي قبل وفاته

بفترة ليست بعيدة، كَتَبَ هذا الكتاب وصِيَّهَ لولده، فذكر فيه خُلاصةً بَحريةِ عمره، يعني السيّد ابن طاووس كَتَبَ هذا الكتاب وهو في غاية النضج في عمر الستين، فمتى ينضج الإنسان إذا لم ينضج في عمر الستين؟! وحينما توقّف عن الكتابة فإنّه توقّف على أساس الاستخارة، هو يقول في صفحة ٢٧٧-(هذا آخر ما اقتضت الاستخارة أن أُتمّم به مضمون هذا الكتاب-يعني اعتماداً على الاستخارة هو توقّف- هذا آخر ما اقتضت الاستخارة أن أُتمّم به مضمون هذا الكتاب)- في داخل الكتاب ماذا كتب السيّد؟ هناك موضوعات قطعاً مهمّة، وأنا أعتبر هذا الكتاب أنّه من الكُتب المهمة جداً، لأنّه ينقل لنا تجربة السيّد ابن طاووس، لكن هناك أيضاً ثغرات واضحة في تجربة هذا السيّد، وهي على أيّ حال تجربة صادقة لأنّه يريد أن يُقدّم هذه التجربة لولده، في صفحة ١٧٧ وهذه الطبعة الّتي بين يديّ هي طبعة دفتر تبليغات إسلامي، حوزة علمية قم، مؤسّسة بوستان كتاب، قم المقدسة، في صفحة ١٧٧، وهو يُحدّثه عن موضوع الأسفار، وينهاؤه عن الأسفار الّتي لا نفع فيها-أنا لا أستطيع أن أقرأ كلّ شيء- إلى أن يقول: وإن توقّفت نفسك عن السفر على هذه الصفات وطلبت التأسّي بأهل الغفلات وتضييع الأوقات فاستعن بالله جلّ جلاله في قُوتك على التوفيق، واستعمل ما ذكرناه- في قُوتك أو في قُوتك على التوفيق- واستعمل ما ذكرناه في كتاب فتح الأبواب من الاستخارات فإذا عملت بمقتضى تلك الإشارات صار سفرك بأمره جلّ جلاله وسَلِمْتَ من النّدَامات، ومتى سافر الإنسان بمجرد الطباع والشهوات-بجرّد أنّه راغب في السفر- كان هو والدابّة الّتي يركبها سواءً في الحركات والسكنات-فهو يؤكّد على ولده أن لا يسافر إلّا على أساس الاستخارة وقد جَمَعَ لنا السيّد ابن طاووس الاستخارات في هذا الكتاب (فتح الأبواب بين ذوي الأبواب وربّ الأرباب في الاستخارات)، وسيّد الاستخارات في التأريخ الشيعي هو السيّد ابن طاووس، ما سُمّي بعد ذلك بفنّ الاستخارات، هو الّذي أسّسه وهو الّذي أوجده، قطعاً اعتماداً على روايات وأحاديث عنهم صلوات الله عليهم، لا بأس أنّ السيّد ابن طاووس استخار على هذا الكتاب، جيّد إلى هذا الحد، يوصي ولده أن لا يسافر إلّا على أساس الاستخارة هذا أمرٌ جيّد، لأنّ نتائج الأسفار غير معلومة خصوصاً في زمانهم إذ كانوا يسافرون إمّا على الأقدام أو على الدوابّ ومخاطر الطريق لا يُعلم مداها، حتّى في زماننا هذا، الآن النَّاس صارت تخاف من الطائرات من كثرة الحوادث، لا بأس في هذا..

ولكن أيضاً ماذا يُوصيه السيّد ابن طاووس رحمة الله عليه- وإيّاك ثمّ إيّاك- في صفحة ١٥٦ :- وإيّاك ثمّ إيّاك أن تقرب من زوجتك أو جاريتك بمجرد الطبع الثرابي على عادة الدوابّ والحمير فإنّ ذلك من أقبح التدابير- أساساً الحاجة الجنسية هي حاجة طبيعية، في بعض الأحيان قد تكون المرأة بحاجة إلى ذلك، وقد يكون الرجل بحاجة، أو قد يكون الاثنان، فهي حاجة طبيعية كحاجة الطعام والشراب، مثل ما الإنسان في بعض الأحيان يستشعر بأنّه يحتاج أن يأكل شيئاً حلواً، والسبب هو حاجة الجسم للسكّرات وهكذا، صحيح أن الروايات والأحاديث نَهت عن الإغراق في هذه القضية، الإغراق في القضية الجنسية شيء مدموم حتّى في العلم الحديث، حتّى في الطبّ الحديث وفي الذوق الإنساني، الإغراق في هذه القضية شيء مدموم، والإدمان الجنسي الآن يُعتبر مرضاً من الأمراض، وحتّى المحاكم الآن في الغرب تحكم على الزوج المصاب بالإدمان الجنسي بأن يُعزّل عن زوجته إذا ما قدّمت شكوى، على أيّ حال ليس الموضوع الآن عن هذه القضية- وإيّاك ثمّ إيّاك أن تقرب من زوجتك أو جاريتك بمجرد الطبع الثرابي على عادة الدوابّ والحمير فإنّ ذلك من أقبح التدابير وإنّما تكون قاصداً إمتثال أمر الله جلّ جلاله وامتثال أمر رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فيما أراد منك بذلك النكاح المشار إليه، فإن خفت غلبة الشهوة عليك، فإن خفت غلبة الشهوة عليك فتمنعك من هذه النية المرضية فاستعن بالاستخارة قبل الشروع في الخلوة بهذه المطالب الصّادرة عن المواهب الإلهية فإنّي قد ذكرت في كتاب فتح الأبواب- هذا الكتاب- بين ذوي الألباب وبين ربّ الأرباب ما لم أعرف أحداً سبقني إلى مثله- إلى آخر كلامه، فإذا حين يُريد أن يُقارب زوجته عليه أن يستخير، وحين يُريد أن يسافر عليه أن يستخير، وهذه يمكن أن نبلعها! الإستخارة على السّفَر شيء حسن وشيء منطقي، والاستخارة على اللقاء الجنسي هو شيء غريب ولكن نبلعها ونمشّيها!..

ولكن ماذا تصنع مع هذه القضية هنا في صفحة ١٩٠؟- واستعمل في زوال الأمراض ما رويناها عن التربة الشريفة- التربة الحسينية- والدّعوات المنيفة والعوذ المعبرة عن العترة المطهّرة- قطعاً هذه الأمور تحتاج إلى عقيدة وتمسك حقيقي وتوسّل حقيقي وقد لا تترك أثراً، ويمكن حتّى من دون عقيدة أن تترك أثراً، لكن الذي نعرفه أنّ هذه الأمور مشروطة بالعقيدة، كلامي ليس عن هذا المطلب، لكنني أريد أن أقرأ كلّ شيء، حتّى لا يُقال أنّ هناك عملية قصّ ولصق، وحتّى تكون الصورة واضحة:- وإن احتجت إلى

مُعَالَجَةُ الْأَطْبَاءِ فَأَعْمَلُ فِيهَا يَصِفُونَهُ لَكَ مِنْ أَسْبَابِ الشِّفَاءِ عَلَى الْاسْتِخَارَةِ وَالْمَشَاوِرَةَ لِلَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ
 كَمَا شَرَحْنَاهُ فِي كِتَابِ فَتْحِ الْأَبْوَابِ، فَإِنَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ يَعْلَمُ مِقْدَارَ الْمَرَضِ وَمِقْدَارَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ
 دَوَاءٍ مُفْتَرَضٍ وَكَمْ تَكُونُ مَدَّةُ الدَّوَاءِ- يَعْنِي أَنْتَ تَأْخُذُ اسْتِخَارَةَ، أَوَّلًا عَلَى الذَّهَابِ إِلَى الطَّيِّبِ، وَتَأْخُذُ
 اسْتِخَارَةَ مِثْلًا إِذَا أَرَادَ الطَّيِّبُ مِنْكَ تَحْلِيلًا تَأْخُذُ اسْتِخَارَةَ عَلَى التَّحْلِيلِ، وَإِذَا أَرَادَ مِنْكَ أَشْعَةَ تَصْوِيرٍ تَأْخُذُ
 اسْتِخَارَةَ عَلَى الْأَشْعَةِ! إِذَا [لَيْشَ رَايِحَ لِلطَّيِّبِ؟ شَتْسَوِّي رَايِحَ لِلطَّيِّبِ!! مِنْ الْبَدَايَةِ لَا تَرُوحَ] مَعْنَى الْكَلَامِ
 هُوَ هَذَا:- وَإِنْ احْتَجْتَ إِلَى مُعَالَجَةِ الْأَطْبَاءِ فَأَعْمَلُ فِيهَا يَصِفُونَهُ لَكَ مِنْ أَسْبَابِ الشِّفَاءِ عَلَى
 الْاسْتِخَارَةِ- أَسْبَابِ الشِّفَاءِ هِيَ هَذِهِ، يُمْكِنُ تَحْتَاجُ إِلَى تَحْلِيلٍ لِلدَّمِّ أَوْ إِلَى تَحْلِيلٍ لِلْإِدْرَارِ، أَوْ إِلَى تَصْوِيرٍ مُعَيَّنٍ
 أَوْ إِلَى الدَّخُولِ فِي جِهَازِ الرِّزِينِ الْمَغْنَطِيسِيِّ وَإِلَى غَيْرِ ذَلِكَ، الْآنَ الْأَسْبَابُ وَالْأَشْيَاءُ الْمَوْجُودَةُ فِي عَالَمِ الطَّبِّ
 فَهَذِهِ تَأْخُذُ عَلَيْهَا اسْتِخَارَةَ، بَعْدَ ذَلِكَ إِذَا أَعْطَاكَ الدَّوَاءَ تَأْخُذُ اسْتِخَارَةَ عَلَى الدَّوَاءِ وَحَتَّى عَلَى كَمِّيَّةِ الدَّوَاءِ،
 يَعْنِي إِذَا قَالَ الطَّيِّبُ أَنْ تَأْخُذُ كَبْسُولَيْنِ تَأْخُذُ اسْتِخَارَةَ، فَتَأْخُذُ اسْتِخَارَةَ عَلَى الْكَبْسُولَيْنِ أَوْ الْكَبْسُولَةِ
 الْوَاحِدَةِ! وَتَأْخُذُ اسْتِخَارَةَ عَلَى عَدَدِ الْمَرَاتِ! يَعْنِي مِثْلًا الطَّيِّبُ قَالَ لَكَ: أَنْكَ أَرْبَعُ مَرَاتٍ فِي الْيَوْمِ فِي كُلِّ مَرَّةٍ
 تَأْخُذُ كَبْسُولَيْنِ فَتَأْخُذُ اسْتِخَارَةَ أَرْبَعُ مَرَاتٍ أَوْ تَجْعَلُهَا سِتَّةَ أَوْ ثَلَاثَةَ وَتَأْخُذُ اسْتِخَارَةَ عَلَى الْكَبْسُولَيْنِ! هُوَ
 يَقُولُ:- وَأَمَّا الطَّيِّبُ مِنَ الْبَشَرِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ مَا ظَهَرَ وَلَا يَعْلَمُ مَا اخْتَفَى مِنْهُ وَلَا مِقْدَارَ الْمَرَضِ وَمِقْدَارَ مَا
 يُحْتَاجُ إِلَيْهِ عَلَى صِفَةٍ لَا يَكُونُ فِيهَا زِيَادَةٌ وَلَا نَقِصَةٌ عَنْهُ وَلَا يَعْرِفُ كَمْ يَبْقَى الْمَرَضُ مِنَ الزَّمَانِ وَإِنَّمَا
 يُدَاوِي بِمِقْدَارِ غَلْبَةِ ظَنِّهِ، وَكَمْ قَتَلَ بِغَلْطِ ظَنُونِهِ مِنْ إِنْسَانٍ- هَذَا الطَّيِّبُ- فَقَدْ رَأَيْنَا مِنْ سَقَاهُ مِنْ
 شَرُوبَاتٍ فَكَانَ الَّذِي سَقَاهُ أَكْثَرَ مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الْعَادَاتِ فَمَاتَ وَمِنْ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ وَجْهَ أَسْقَامِهِ فَهَلَكَ
 بِالْمَعَانِي وَكَانَتْ سَبَبَ طَوْلِ آلامِهِ- فَإِذَا لَا بَدَّ مِنَ الْاسْتِخَارَةِ عَلَى تَفَاصِيلِ مَا يَأْمُرُ بِهِ الطَّيِّبُ، هَلْ هَذَا
 الْكَلَامُ مَنْطِقِي؟ مَاذَا تَقُولُونَ أَنْتُمْ؟! أَلَيْسَ هَذَا يَكْشِفُ عَنِ سَدَاجَةِ، اسْتِخَارَةَ عَلَى كِتَابِ، قَضِيَّةٍ دِينِيَّةٍ
 وَوَصِيَّةٍ لَوْلَدِهِ لَا بَأْسَ فِي ذَلِكَ، وَقَدْ يَكُونُ أَمْرًا حَسَنًا، اسْتِخَارَةَ عَلَى السَّفْرِ، مُمْكِنُ الْإِنْسَانِ يَقَعُ فِي حَيْرَةٍ
 وَعَوَاقِبِ الْأُمُورِ غَيْرِ مَعْلُومَةٍ مُمْكِنُ أَنْ يَجْرِي هَذَا الْأَمْرُ، اسْتِخَارَةَ حَتَّى عَلَى الْفِرَاشِ وَالْعِلَاقَةِ الزَّوْجِيَّةِ يَعْنِي
 لِحَاظِ السَّيِّدِ ابْنِ طَاوُوسٍ أَنَا قَلْتُ تَنْبَلِعُ نَبْلَعُهَا وَنَمَشِّيهَا، هِيَ مَا تَنْبَلِعُ لِأَنَّهَا تَتَعَارَضُ مَعَ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ،
 أَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَدْخُلَ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ وَلَكِنْ عِنْدَنَا رَوَايَاتٌ مَفْصَّلَةٌ فِي هَذِهِ الْقَضِيَّةِ فِي الْعِلَاقَةِ الزَّوْجِيَّةِ، وَهَذَا
 الْكَلَامُ يَتَعَارَضُ مَعَ حَدِيثِ أَهْلِ الْبَيْتِ، أَمَّا قَضِيَّةُ الطَّيِّبِ فَهَذِهِ قَضِيَّةُ الْإِنْسَانِ إِمَّا أَنْ لَا يَذْهَبَ إِلَى الطَّيِّبِ

أو أن يذهب، صحيح هذه الفكرة من أنّ الطبيب يعمل على أساس الظنون، ما هي كلّ الحياة مبنية على أساس الظنون والاحتمالات من أولها إلى آخرها، هو نفس السيّد ابن طاووس بى حياته على أساس الظنون، وليس فقط السيّد ابن طاووس، الجميع نحن جميعنا الحياة مبنية عندنا على أساس الظنون، فمن منّا يمتلك اليقين في الأمور، أساساً الحياة ماشية بهذه الطريقة.

فماذا تقولون أليست هذه سذاجة؟! سذاجة واضحة جداً، وهذه تُعدُّ في الأجواء الدنيّة وفي أجواء الأخلاقيين الروحانيّين على أنّها وسيلة للقرب من الله، والقرب من الله ليس بهذه الطريقة، القرب من الله هو في خدمة إمام زماننا، هذا هو القرب من الله، وبقية الأمور تكون في الحاشية، الاستخارة، الدعاء، الصلّة، كلّ الأمور في الحاشية، من يريد أن يكون قريباً من الله عليه أن يكون قريباً من إمام زمانه، والقرب من إمام زماننا يتحقّق بالمعرفة، والمعرفة تحتاج إلى سعي، هذا هو الذي يُقرّبنا من إمام زماننا، وباقي هذه الأمور هي أمور في الحاشية، نعم هي أمورٌ حسنة وجميلة، ومُستحبة ومندوبة، ويترتّب عليها الثواب والأجر، ولكنّها ستبقى في الحاشية.

وأنقل بكم إلى قصّةٍ أخرى:

كتاب (قصص العلماء) للتكابني: ترجمة الشيخ مالك وهيبي، دار المحجة البيضاء، دار الرسول الأكرم، والحديث عن الشيخ جعفر كاشف الغطاء، لا أريد أن أُكرّر الكلام السّابق ولكن الشيخ جعفر هو نفسه يتحدّث عن مناقبه، في صفحة ٢١٠، يتحدّث مع ذلك الرجل الذي رآه قد أكل كثيراً وما رغب أن يسأله ما كان عنده من مسائل لكثرة ما رأى من أكله!- وإني ألتدُّ دائماً باللذائذ الروحانية- كما يقول- إنَّ الخالق العالم جعلني في العلم فريد الدهر وإني ألتدُّ دائماً باللذائذ الروحانية- هو هذا الاعتقاد يدلّ عن قلة علم حين يقول: بأنّ الله جعلني في العلم فريد الدهر، اعتقاد الإنسان هكذا بنفسه هو يدلّ ويكشف عن قلة علم- وإني ألتدُّ دائماً- ولكن هذه سذاجة، سذاجة واضحة- وإني ألتدُّ دائماً باللذائذ الروحانية، كما وهبني شهية وافرة للأكل حتّى أكون دائماً ملتدّاً بلذة نعمه وأكرمني بشهوة بحيث يجب أن أجامع كلّ ليلة ووهبني- إلى آخره- ووهبني قوّة على الطاعة بحيث دائماً أستيقظ ابتداءً من نصف الليل حتّى الصباح- هل هذه كرامات أو مناقب أنّه يجامع في كلّ ليلة أو أنّه يأكل كثيراً!! لا أدري، وفي نفس

الوقت يصف نفسه بأنه فريدُ الدَّهر في العلم! هذه سداجة في أقلِّ تقدير، لا أريد أن أحملها محملاً سيئاً وإنما أحملها المحمل الحسن وهي السداجة والبساطة.

وفي نفس الكتاب:- وفي إحدى السنوات دخل الشيخ مدينة زنجان-مدينة زنجان أهلها أترك يتكلمون اللغة التركية، وهو لا يعرف اللغة التركية-فَقَالَ لَهُ أَحَدُ الظُّرْفَاءِ-أنا لا أعتقد أحد الظُّرْفَاءِ، من يجرؤ على أن يُخاطب الشيخ جعفر كاشف الغطاء بهذه الطريقة؟ أنا أعتقد أنه أيضاً مرجع من المراجع من أمثاله، بالنتيجة فليكن من يكن، لكن عقيدتي أنا ما أعتقد أن أحد الظرفاء يعني من عامّة النَّاس يأتي فيمأزح الشيخ جعفر بهذه المزحة الغليظة، فلا بدّ أن يكون هذا من طبقته-فقال لَهُ أَحَدُ الظرفاء-يعني أحد المراجع الظرفاء!-النَّاس تأتي اليوم لاستقبالكم وبيحونكم وإنِّي أُعَلِّمُك كلمةً تركيةً تقولها لكلّ من يأتي إليك، فسأل الشيخ عن الكلمة، فقال لَهُ: هي-الأتراك يعرفونها، كلمة سيئة جداً لكنني أقرأها مثل ما هي موجودة في الكتاب، هي غير محرّكة الحقيقة ولكنني سألت أحد الإخوة الأتراك فحرّك لي الكلمة-فقال لَهُ هي بُخَيْمًا، فأخذها الشيخ-تعرفون ما معناها؟ بُخَيْمًا كلمة سيئة جداً في اللغة التركية، يناظرها عندنا في اللغة العربية إذا نفترض أن شخصاً يُريد أن يقوم بأمر سيء جداً، مثلاً أحد الأبناء يقول أنا سأقوم أضرب أبي بهذا النعال، فماذا يقول لَهُ مثلاً أخوه أو عمُّه أو شخص آخر يريد أن يردعه ردعاً شديداً فمرّة يقول لَهُ: مثلاً هكذا لا تأكل الغائط، الجملة لا تفي بالغرض لا بد باللهجة العراقية الصريحة ولكن نقول هكذا، وإلا هذه لا تفي بالغرض، إمّا يقول لَهُ لا تأكل الغائط أو يقول كُلُّ الغائط على سبيل الأمر، هو أمر ولكنّه يريد أن ينهاه عن فعلته، بُخَيْمًا، هو هذا معناها، فهذا علّم الشيخ جعفر والنَّاس تأتي لاستقباله وأبي واحد يأتي يقول لَهُ الشيخ جعفر بخيما! كل الذين جاءوا كانوا من الشخصيات والوجهاء وكانوا ينجحون أن يقولوا لَهُ شيئاً-فقال لَهُ هي بُخَيْمًا، فأخذها الشيخ وصار يقولها لكل من استقبله-أليست هذه سداجة؟ هذه تكشف عن سداجة الشيخ جعفر، كيف تقول وتردّد كلمة أجنبية وأنت لا تعرف معناها؟!-فأخذها الشيخ وصار يقولها لكل من استقبله إلى أن جاءه حاكم زنجان وتشرف بخدمته وحيّاه فقال لَهُ الشيخ تلك الكلمة أيضاً وكان الحاكم كئيساً ففهم-عرف أنّ هذا الشيخ مضحوك عليه-وكان الحاكم كئيساً فَفَهِم وقال للشيخ: هل تعرف معنى هذه الكلمة؟ فقال: الشيخ لا، ولكنهم علّموني إيّاها، فقال لَهُ الحاكم: لا تقل هذه الكلمة بعد الآن فهي لا تليق، فتركها الشيخ-هل هذه أيضاً من جملة الكرامات؟

لا أدري! هي مذكورة في جملة مناقب وفضائل الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ولكنها عن أي شيء تكشف؟
إنها تكشف عن سذاجة واضحة!

وأذهب بكم إلى صورةٍ أخرى:

هذا هو كتاب (بيان الفقه في شرح العروة الوثقى) للمرجع المعاصر السيّد صادق الشيرازي وهذا هو الجزء الثالث، الناشر دار الأنصار، الطبعة الثانية ٢٠٠٥ ميلادي، صفحة ١٤٢، السيّد صادق الشيرازي يناقش موضوع اشتراط الكتابة في مرجع التقليد، إلى أن يقول-نعم يُنقل عن المقدّس المرحوم الحاج أغا حسين القميّ قدس سرّه أنّه لم يكن يُحسن من الكتابة غير توقيعه ومع ذلك كان مرجعاً مُسلماً وفقهياً مُقلّداً- لكنّ هذا الأمر نادر، أنا أقول أليست هذه سذاجة؟! سذاجة من الشيعة أن تُقلد مرجعاً لا يعرف الكتابة، الشّيء المنطقي أنّ الذي لا يعرف الكتابة فإنّه لا يعرف القراءة، والذي لا يعرف القراءة كيف يتفقه وكيف يتعلّم؟ ستقولون لي بأنّ بعض الأشخاص من الشيعة والعجائز تعلّموا في الكتاتيب عند الملاي أن يقرأوا القرآن من دون أن يكتبوا، أقول هذه ظاهرة جزئية محدودة، هم تعلّموا قراءة القرآن، ولكن لو أعطوهم أيّ كتاب آخر فإنّهم لا يستطيعون قراءته، ثمّ إنّ هذه القضية قضية القراءة والكتابة تتوقّف عليها أمور كثيرة جدّاً، قراءة القرآن ترتيباً وتجويداً ليست كقضية البحث العلمي والتحقيقي، أنا لا أدري هل أتعجب من سذاجة الشيعة أو من سذاجة هذا النّقل، حتّى من سذاجة نقل السيّد صادق الشيرازي، أنا لا أنفي وقوع هذا الأمر أبداً، لا أنفي وقوع هذا الأمر، يمكن، كلّ شيء يمكن أن يكون في هذا العالم، لا يوجد مانع عقلي، المانع العقلي ليس موجوداً، ألا يقولون كل ما طرق سمعك فدعه في عالم الإمكان، حتّى تقوم الأدلة على وقوعه أو عدم وقوعه، من هذه الجهة الفلسفية المحضة ممكن، لكن أنا لا أتكلّم هنا بلحاظ فلسفي محض، أنا أتكلّم بلحاظ واقعي عمليّ، هل يمكن أن يكون هناك مرجع يُقلّده الناس وهو لا يحسن الكتابة؟ نعم عند الشيعة ممكن، لماذا؟ بسبب السذاجة! فعلاً الكلام الذي ينقله السيّد صادق الشيرازي كلام حقيقي واقعي، أنا حين قلت أتعجب من سذاجة النّقل من قبل السيّد صادق الشيرازي، أنا لا أقول بأنّ السيّد صادق الشيرازي نقل شيئاً ليس حقيقياً! الأغا حسين القميّ فعلاً كان مرجعاً مُسلماً وفقهياً مُقلّداً عند الشيعة وما كان يعرف من الكتابة غير كتابة اسمه حين يريد التوقيع، ما كان يعرف يكتب، وربما قرأت عليكم وهذا الأمر مذکور مفصّل في كُتب التراجم في أعيان الشيعة وغير أعيان الشيعة، إذا رجعتم إلى ترجمة أغا

حسين القمّي ستجدون أنّ المُحدّث القمّي صاحب المفاتيح لمّا زاره وطلب منه أن يكتب له مُلخصاً عن حياته ما كتب لأنّه ما كان يعرف الكتابة فطلب من شخصٍ آخر أن يكتب له!

ولكنني أقول: كيف تُعرض هذه القضية في بحثٍ فقهيّ وكأنّ هذا الأمر أمر مُسلم ومفروغ منه، القضية هذه مرتبطة بسداجة الشّيعه، وإلاّ هذا الكلام لو أخذناه إلى أيّ مجموعة في العالم فإنّهم لا يقبلون به، حتّى لو افترضنا أنّ هذا الإنسان من أعلم النّاس، لكن نحن نتحدّث عن قضية واقعية، ونتحدّث عن قضية عملية، يعني هل من المنطقي أن أتقف المجتمع الشّيعي بهذه الطريقة، أنّه يمكن أن يكون هناك مرجع مُقلّد وفقهه مُسلم ولكنّ الأخ ما يعرف يكتب إلاّ اسمه! هل هذا الكلام منطقي؟! هذه سداجة! وهذه سطحية! وسطحية إلى أبعد الحدود! وهذه ينقلها العلماء على سبيل الكرامات، وعلى سبيل المناقب!! (ومن هامال حمل جمال)!! وهكذا نشأت ثقافتكم على التسطّيح والتثويل المغناطيسي وتحريف الحقائق وتغيير بُنية العقل بشكل مقلوب بحيث تتحوّل القبائح إلى محاسن والعجز يتحوّل إلى معجزات!!..

نستمع إلى الشّيخ عليّ الكوراني وهو يُحدّثنا عن السيّد محمّد باقر الصّدر وعن رأيه بسيّد قطب، نشاهد ونستمع..

الشّيخ عليّ الكوراني: [... فكان هناك تأثر وكلنا متأثرين الله يرحمه سيّد محمّد باقر الصّدر كنت أنا مرة قلت له في كتاب معالم بالطريق للسيّد قطب اكو عنده خط الانحراف، كاتب أنّه بعد النّبي صلى الله عليه وآله صار انحراف، فكأنّه كاد يصل، فقال لي: لا، هو شرعاً ما مكلف بولاية أمير المؤمنين عليه السّلام لأنّه ما يخطر بذهنه، يمثّله يقول: هو كيف البنت التي تعيش في مدينة كندية نائية ما يخطر في بالها أنّه وجوب الحجاب، إذا فهو ساقط عنها، هو سيّد قطب من هالنوع بالنسبة لولاية أهل البيت عليهم السّلام ولمّا توفي سيّد قطب كان ضجّة في النجف، ضجّة يعني في هذه الأوساط...].

ماذا تقولون أليس هذه سداجة مُقرّفة إلى أبعد الحدود..؟! يعني كيف يكون سيّد قطب ليس مكلفاً بالولاية؟ على أيّ أساس؟! ثمّ ما هذا المثال؟ بنت كندية في قرية نائية في كندا ما سمعت عن الحجاب، إذا كانت القضية هكذا إذا لماذا سيّدنا يا أبا جعفر حين كتبت في البرقية.. المصدر الذي بين يديّ (محمّد باقر الصّدر السيرة والمسيرة في حقائق ووثائق الجزء الثاني)، دار العارف للمطبوعات، صفحة ٧٨، السيّد الصدر

كتب في البرقية إلى عبد الناصر البرقية التي بعثت بها جماعة العلماء والتي كان يترأسها حالة الشيخ مرتضى آل ياسين، ولكن الذي كتب البرقية هو السيّد محمد باقر الصّدر، فماذا كتب في هذه البرقية يُخاطب عبد الناصر، يقول له- لو لم يكن لهذا العالم إلا تفسيره في ظلال القرآن لكفى به خصيماً لك عند الله يوم القيامة- إذا كان عالماً ومفسراً فكيف لا يكون مكلفاً؟ وكيف يكون حاله كحال بنت كندية في قرية نائية من قرى كندا، أي منطوق هذا؟! أليس هذه سذاجة! هذه سذاجة في هذا الكلام وسذاجة هنا أيضاً، يا سيّدنا هذا الرجل ناصبيّ، سيّد قطب رجل ناصبيّ وأنت تعلم ذلك، فكيف تُخاطب عبد الناصر بهذا الخطاب: لو لم يكن لهذا العالم إلا تفسيره في ظلال القرآن لكفى به خصيماً لك عند الله يوم القيامة؟! هذه سذاجة مركّبة، في كلامه مع الشيخ عليّ الكوراني، سذاجة مقرفة إلى أبعد الحدود، وهذه أيضاً سذاجة عقائدية! أنا لا أريد أن أحمل كلام السيّد محمد باقر الصّدر على محمل سيّء، كما قلت: أريد أن أحملهم على المحامل الحسنة، وإلاّ يمكن أن يقول شخصٌ هذا انحراف وهذا نصب وعداء لأهل البيت، لا أريد أن أقول هذا الكلام، هذا كلام إنشائي! لكنني سأحمل هذه الحالات بشكل منطقي وأنا هنا لا أقوم بعملٍ ترقيعي أبداً، لأنني أحسن الظنّ بعلمائنا، ولكن أقول هم تعرّضوا للاختراق، المؤسسة الدنيّة اختُرقت فهيمت عليها قضية السذاجة والسطحيّة، وهذه هي التي قادت العلماء والمراجع إلى تقنية التثويل المغناطيسي، لأنّ نفس المؤسسة هي تعاني من التثويل المغناطيسي بسبب السذاجة الموجودة فيها والسطحية، هناك عملية تسطّيح متعمّدة داخل المؤسسة الدنيّة، وهؤلاء الذين يُسطّحون أيضاً عندهم أسبابهم، وأنا الآن لا أريد أن أحلّل كلّ صغيرة وكبيرة.

ولكن أنا أقول لكم: هل هذا الكلام منطقي أنّ السيّد محمد باقر الصّدر يقول عن سيّد قطب بأنّه ليس مكلفاً وحاله كحال بنت كندية في قرية نائية في كندا؟ ما هذا الكلام؟! وهنا يُخاطب عبد الناصر بأنّه: (لو لم يكن لهذا العالم إلا تفسيره في ظلال القرآن لكفى به خصيماً لك عند الله يوم القيامة)، كيف يُمكن الجمع بينك الحالتين إلاّ بواسطة السذاجة والسطحية، فضلاً عن الاختراق الناصبيّ لعقول مراجعنا وعلمائنا!!

وهذا كتاب (الروح المعرّد) للسيّد محمّد حسين الطهراني:

السيد محمد حسين الطهراني له كتاب عن أستاذه، أو أحد أساتذته، السيد هاشم الحدّاد، وهو باللغة الفارسية وهذا الكتاب مُترجم إلى اللغة العربية، دار المحجة البيضاء، تعريب عبد الرحيم مبارك، الطبعة الأولى ١٤١٥ هجري، دورة العلوم والمعارف الإسلامية، مرّ هذا الكلام علينا، المحدث النوري ينقل عن ابن عربي الذي ينقل بدوره عن مجموعة باسم الرجبيين، أنا لستُ مُهتماً الآن في تفاصيل الموضوع، لكن فقط أريد أن ألتقط صورة مُحدّثنا عن سداجةٍ مُضحكة ومؤلمة في نفس الوقت، هذا علم من أعلام المدرسة العرفانية، المحدث النوري يتقد ابن عربي ويقول بأنّه ينقل هذا الكلام من أنّ أصحاب الكشف يرون الرافضة في صورة الخنازير، نقل هذا الكلام من كتابه المسامرة، هو عنده كتاب (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار) لابن عربي، ابن عربي في هذا الكتاب نقل بأنّ أصحاب الكشف يرون الرافضة كلاباً: (أراهم في صورة الكلاب لا يستترون عني أبداً)، يعني أينما رأى رافضياً فإنه يراه كلباً، هذا واحد من أصحاب الكشف ينقل عنه ابن عربي، عن مجموعة تسمى بالمجموعة الرجبية، سمّاهم (الرجبيون) فهذا يقول: (أينما رأيت رافضياً أراه كلباً)، فحقيقة الرافضة أتهم كلاب، هذا الكلام ذكره ابن عربي في كتابه (محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار)، والمحدث النوري قال بأنّ ابن عربي نقل عن هؤلاء بأهم يرون الرافضة خنازير، ربّما المحدث النوري لم ينقل عن الكتاب مباشرةً ونقل عن كتاب آخر، ابن عربي صحيح في كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار قال بأنّ أصحاب الكشف يرون الشيعة، يرون الرافضة كلاباً، هذا الكلام صحيح قال، لكن في الفتوحات المكية أيضاً قال بأنّ أصحاب الكشف يرون الشيعة خنازير، ويبدو أنّ السيد الطهراني لم يكن قد قرأ ذلك، وقد قرأته عليكم في الحلقات المتقدمة حين جئتُ بأجزاء من الفتوحات المكية لابن عربي وقرأت مقاطع منها، أحد المقاطع التي قرأتها عليكم من أنّ هؤلاء أصحاب الكشف يرون الشيعة خنازير، هذا أين مذكور؟ مذكور في كتاب الفتوحات المكية، لكن في كتاب محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار أصحاب الكشف يرون الشيعة كلاباً، يرون الرافضة كلاباً، المحدث النوري قال: بأنّ ابن عربي قال في كتابه (المسامرة) أنّ أصحاب الكشف يرون الشيعة خنازير، هنا السيد الطهراني يحتج احتجاجاً كبيراً، يقول-إنّ عبارة ذلك الرجل الرّجبي في مكاشفته كانت مشاهدة الرّوافض في صورة الكلاب فغيرها المحدث النوري في نقله إلى صورة الخنازير-أي تحريف عظيم هذا؟!-ومعلوم أنّ الخنزير أسوأ وأقبح لأنّ الكلب يمتلك صفة الافتراس-تصفيق، تكبير، صلوات-بينما يمتلك الخنزير صفة عدم الغيرة وعبادة الشهوة-

يعني هذا الكلام أين تضعونه؟! فضلاً عن جهل السيّد الطهراني بأنّ ابن عربي قال بأنّ الروافض خنازير وموجود هذا في الفتوحات المكية، وقرأته عليكم كما قلت قبل قليل في الحلقات الماضية وهذا الكلام موجود أيضاً، ربّما المحدث النوري نقل عن كتاب وذلك الكتاب أيضاً نقل عن كتاب آخر فاختلفت الأمور وإلا ابن عربي قال: بأنّ الروافض كلاب وبأنّ الروافض خنازير، السيّد الطهراني زعلان أنّ المحدث النوري كيف يقول بأنّ ابن عربي قال في كتاب المسامرة بأنّ الشيعة (خنازير)، بينما هو يقول (كلاب) وفارق كبير بين الإثنين! -ومعلوم أن الخنزير أسوأ وأقبح- إلى آخر الكلام، هذه أين تضعونها؟ في قسم الخبال، أو في قسم السّداجة، أو في قسم التعصّب لابن عربي، أنتم بحثوا لها عن مكان، أنا أقول هذه سّداجة، سّداجة علمية، وسّداجة فكرية، وسّداجة شخصية، وتلاحظون هذه الملامح، ملامح السّداجة واضحة جداً.

نذهب إلى فيديو وهذا الفيديو شاهدتموه سابقاً ولكنّه مهمّ جداً بالنسبة لي، مهم جداً لأننا لا نملك وثائق من هذا النوع، المؤسسة الدنيّة مغلقة والشيعة لا تعرف عنها شيئاً، السيّد طالب الرفاعي وقصته مع السيّد محسن الحكيم..!؟

[سيّد طالب الرفاعي: قلت له: شنو اللي قررتوه، أنا ما كنت معاهم في تلك الليلة لَمَّا قرروا، قال: تقرر أن السيّد يبعث برقية استرحام بالنسبة إلى السيّد قطب بتخفيف الحكم أو البراءة، أيهما يحصل فتحّ، قلت له ايه وأنا شنو بالموضوع؟ قال: تقرر أن أنت تواجه السيّد، قلت له: ليش أنا وأنت أبنته روح واجهه، قال: أنا ما أقدر أنا ما أقدر أواجه والدي أنت أجرؤنا ولك مكانة عند السيّد يستمع إلّك، أنا إذا أروح له ما أقدر.

المقدّم: رُحّت أنتا؟

السيّد طالب الرفاعي: فذهبت إلى السيّد هو في بيته العامر في الكوفة فُسح لي المجال والتقيت به شخصياً وحدثته بهذا الموضوع، حدّثته في هذا الموضوع وقلت له: سيدنا أنت أبو الأُمَّة الإسلامية وهذا شخص من رموز الإسلام وأنت يعني تتحمّل مسؤولية اذن إن لم تفعل شيء بالنسبة لهذا الرجل وهذا وراه تيار إسلامي كبير يعد بالملايين قلت له، قال ماذا أفعل؟ قلت له برقية ترسل، قال: هيج أنت ترى هكذا؟ قلت له: الواقع يرى هكذا مو أنا، مكاتك ترى هكذا، قال: زين، ركبنا فبالسيارة لَمَّا ركبنا بالسيارة كان

أكو السيّد من العلماء أيضاً رحمة الله عليه اسمه السيّد محمّد جمال الهاشمي، فكنت أنا جالس عن يسار السيّد وهو جالس عن يمينه والسيّد بالوسط بالسيارة ماله فسمع حديثي معاه فاتجه إلي بكلمة يعني شديدة سيّد طالب تريد السيّد أن يتوسط بهذا الذي يقول: عليّ ابن أبي طالب يشرب الخمر؟

المقدم: اللي هو السيّد قطب؟

السيّد طالب الرفاعي: راح يسقط كل ما عندي، موجود اهو السيّد قطب ذاكره، يعني قبل التحريم يعني، عمر كان يشرب يكرع كرعاً بالخمر مو يشرب و هو صاحب كلمة: انتهيينا انتهيينا فهل أنتم منتهون، يعني عادي الواحد يشرب ماي يشرب بيبيسي يشرب شاي، مباح يعني، الخمر كان داخل تحت الإباحة لم يصدر فيه تحريم آنذاك، فأنا أسقط ما في يدي شسوي، السيّد راح يمتنع إذا سمع بهاي القصّة، قلت له سيدنا أنت متأكد، يعني هنا عملت خباثة، قلت له: سيّدنا انت متأكد هو سيّد قطب وإلا أخوه محمّد قطب، مو قطب اثنين وكلاهما إسلامي، قال: ها ما أدري، قلت له: أنا أدري أنّه محمّد وليس سيّد، هاي كذبة بيضاء، فسكت.

المقدم: فكتب بريقة السيّد؟

السيّد طالب الرفاعي: فالسيّد قال لي بعث، أنا أنتهي دوري أخبرت السيّد مهدي، قلت له: أنا السيّد هيأته لأن يبعث البرقية فانت اتصل به، فراح له سيّد مهدي قال له روح للسيد محمّد تقي الحكيم خله يكتب البرقية وأنا أوقعها.. [

ماذا أقول؟ وماذا تقولون؟ هذه هي سداجة المرجعية الشيعية، السيّد محسن الحكيم لا يعرف من هو سيّد قطب، والمستشار الجاور للسيّد، سيّد جمال الهاشمي لا يعرف من هو الذي قال بأن أمير المؤمنين يشرب الخمر، والقضية كانت مثار جدل في الوسط الثقافي الشيعي آنذاك، إنهم لا يقرأون، ولا يطلعون، وهذا يدلّك على أنّهم لا يواكبون ثقافة عصرهم، وهذه القضية موجودة إلى يومنا هذا، ظاهرة عدم مواكبة المؤسسة الدينية لعصرها ظاهرة وواضحة جداً خصوصاً المراجع الكبار، هؤلاء يعيشون في عصور سابقة وفي أزمان سالفة، وقف بهم الزمن في مقطع من مقاطع الحياة ويقوا محبوسين في ذلك المقطع، السيّد الحكيم لا يعرف من هو سيّد قطب ومن هو محمّد قطب والمستشار الذي بجانبه كذلك، فلذلك السيّد طالب الرفاعي

استغلّ هذه السّداجة وما كان هو ساذجاً، هو قال بلسانه، قال: أنا عملت خبائثة، هنا تشتغل الخبائثة، هو قال ولست أنا، أنا لم أنسب إليه الخبائثة هو قال هذه خبائثة وهذه كذبة بيضاء، فاشتغلت الخبائثة واشتغل الكذب، من أين دخل؟ دخل من جهة السّداجة، من جهة سداجة المرجع، ومن جهة سداجة المُستشار، وهذا هو الذي أريد أن أثبتّه من أنّ الفكر النَّاصبي دخل إلينا من أين؟ دخل من جهة السّداجة، حين أقول بأنّ الشّيخ الطوسي أدخل إلينا الفكر الشّافعي فهذا دخل من جهة السداجة عند الشّيخ الطوسي، مع نبوغ الشّيخ الطوسي، فلا يوجد هناك تعارض بين السداجة الاجتماعية والتعامل مع الأمور وبين حدّة الذهن في تقبّل المعلومات، ألم يكن معروفاً عن اينشتاين هذا المخ العملاق أنّه ما كان يُحسن أن يحسب العملة النقدية! ومراراً كان يتعرّض إلى إهانات إمّا من سائق التاكسي أو من الفرّان حينما يذهب حينما كي يشتري الخبز أو من بائع الخضروات وهو يُخطئ معهم في حساب العملة النقدية وهم لا يعرفونه، لا يعرفون أنّ الرياضيات تتجسّد في هذا الشخص، الرياضيات بكلّها والفيزياء الرياضية بكلّها تتجسّد في مخّ اينشتاين، ولكن هذه ظواهر موجودة، الحادثة واضحة جداً هناك سداجة وعدم مواكبة لثقافة العصر، فهل مرجعيات أو مؤسّسة بهذا الوصف، بهذا الوضع يمكن أن تكون نائبةً عن آل مُحمّد؟! يمكن أن تكون زعامةً شيعيّة، وقيادةً للعالم الشّيعي، فلتكن، ولكن الذين ينوبون عن آل مُحمّد لا يُخدعون، لا يستطيع سيّد طالب الرّفاعي وغير سيّد طالب الرّفاعي أن يخدعهم، لا يمكن أن يُخدعوا، نحن نُخدع لأننا لا نمثّل مُحمّداً وآل مُحمّد، نحن نمثّل أنفسنا، الذين يُمثّلون آل مُحمّد لا يُخدعون..؟! المفروض هكذا، هذا الذي أفهمه، أمّا هذه السّداجة وقلة الإطلاع على ثقافة العصر وثقافة اليوم هذه لا تتناسب مع شخصيات تدّعي أنّها تمثل آل مُحمّد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

القضية هي هي لمرجع معاصر، للسيّد الحكيم ومعارض له، هناك تنافر فيما بين السيّد الحكيم وبين المرجع الآخر السيّد محمّد الشّيرازي وهو يوصي الخطباء بكتاب هو أيضاً متردّد ولا يدري هل المؤلّف محمّد قطب أو سيّد قطب نستمع إلى السيّد محمّد الشيرازي.

مقطع صوتي للسيّد محمد الشيرازي:

[وأنا في كربلاء كنت أنصح بعض أصدقائي الخطباء بأن يجعلوا من عشرة أيام يوماً لهذا الشيء وفي الحقيقة أحياناً كنت أحضر بعض المجالس التي الخطيب كان يحذّر ويُنذر وإذا أشوف النَّاس في حالة رهبة وخوف واضح، إذا كنت قادراً فيجب عليك كل يوم تُدخل هذا الشيء في منبرك، كل مرة ولو بمناسبة صغيرة لكن هذا قلت يحتاج إلى استيعاب يعني تحفظ مواعظ من البحار وتحفظ مشاهد القيامة في القرآن من هذا الكتاب كتابٌ جميلٌ جداً واقعاً ومشاهد القيامة في القرآن طالعتُه أنا في العراق، مؤلفه أظن السيّد قطب أظن أو محمد قطب أحدهما فمشاهد القيامة في القرآن لو تلاحظ القرآن من أوله إلى آخره تخوينات مركّزة أكو فيه...].

أعتقد الكلام لا يحتاج إلى تعليق، هل هناك سداجة أكثر من ذلك، يوصي الخطباء بكتابٍ هو لا يعرف مؤلّفه، متحيرٌ هل هو سيّد قطب أو محمّد قطب، بغضّ النّظر أنّ هذا الكتاب من أوله إلى آخره يتعارض مع فكر أهل البيت، بغضّ النّظر عن هذه القضية، نحن الآن لا نُريد أن نناقش البُعد العقائدي، وإلاّ هذا الكتاب هو كتاب مُنحرف مئة بالمئة عن منهجية آل محمّد ومبنيّ على إنكار الشفاعة وعلى إنكار الإمامة، ومبنيّ على عدم فهم القرآن عن طريق أهل البيت، هذا الكتاب مبنيّ على هذه الأسس، مبنيّ على عدم الشفاعة! مبنيّ على عدم الإمامة! مبنيّ على عدم فهم القرآن من طريق أهل البيت! مبنيّ على فهم القرآن على أساس الرأي، والسيّد يأمر الخطباء أن يتعلّموه وأن يحفظوه وأن ينشروه!! من هنا جاءت ثقافتكم الحسينية، أنتم الكربلائيون من هنا، وغير الكربلائيين لكن أنتم الكربلائيون تعتبرون انفسكم أنتم العنوان الأوّل في الجوّ الحسيني، وهذا هو مرجع الحسينيين، وهذه مصادر الثقافة الحسينية عندكم يا شيعة أهل البيت، هذه الحقائق أمامكم، أنا لا أريد الحديث عن هذه القضية ولكن أقول هذه سداجة واضحة، أنت لا تعرف اسم المؤلّف فكيف تنصح النَّاس بهذا الكتاب، وتنصح الخطباء..!؟

نذهب إلى فيديو آخر وهو شيء من الكوميديا الفقهية والسداجة المغرقة الواضحة لمرجع معاصر للمرجع المعاصر الشيخ بشير النجفي وهو يُحدّثنا.

الشيخ بشير النجفي: [ولادة إنسانٍ من إنسان، من هذا القبيل، يقال: زيد ابنُ عمر، هل يمكن، تولد معرفة، تولد زيد من نطفة عمر، هل يمكن احراز ذلك بالمشاهدة؟ مستحيل! مستحيل ذلك! لأنّ تولد

زيد من عمر يمر من مراحل والكثير من تلك المراحل لا يمكن إدراكها بأحدى الحواس الخمسة، كونه من نطفة زيد، الذي يمكنه إثباته بالمشاهدة أن زيد واقع زوجته فقط، لأنّ المواقعه هنا أمر محسوس، وأمّا أنّه في رحم زوجته، افرض يمكن إحرازه هو في بعض الأحيان بالحواس، ولكن أن زيد تكوّن من نطفة زيد من نطفة عمر لا سبيل للمشاهدة إلى ذلك أبداً، كيف يمكن ذلك؟ افرضوا زيد كان يواقع، من أين ثبت أن هذا تولد من نطفة زيد؟ كيف يمكن معرفته؟ لا يمكن ذلك أبداً، بل بعض الفقهاء من العامة والخاصة قالوا: نسبة المتولد على الفراش إلى صاحب الفراش اللي هو بظاهر الإسلام، بظاهر الإسلام، لأنّه لا سبيل إلى ذلك، إذ يمكن أن يكون نطفة شخص آخر ووقعت قطرة منها في مكانٍ وامرأة خالد جلست في ذلك المكان والرحم يجذبُ المني من الخارج، ربما تكوّن هذا من غير نطفة زوج هذه المرأة، احتمال وارد، هذا ماذا يثبتنا؟ يثبتنا أنّه لا يمكن الاحراز بإحدى الحواس الخمس أنّ فلان متولد هنا من نطفة فلان، هاي مرحلة، ثمّ بعد ذلك انتقلت النطفة إلى رحم الأم وبعد ذلك من اين ندرک حتى ولو كانت امرأة عادلة مؤمنة صالحة تمام الصلاح ولكن قلنا هذا الرحم يجذب المني، بل إخوتي من باب تقريب المطلب لأبي حنيفة مسألة هذا فتوى نقله هو حنيفة وغيرهم وموجودة هاي الفتوى في كتاب المغني لابن القدامة وغيره هاي فتوى موجودة ومعروفة أنّه تزوج شخصٌ وهو في المشرق امرأة في المغرب وبعد فترة هذه المرأة جاءت بولد ولم يرى أي منهما صاحبه في هذا، لم يره، لا يحق لذلك المسكين الزوج أن يُنكر ولادة هذا الولد من عنده، لعل الهوا حمل نطفة ذاك وأوقعه في منطقة معينة وهناك رحم المرأة جذب هذه النطفة فتكون منها.. [

السؤال هنا: أنا لا أدري كيف يتصوّر الشيخ النجفي حفظه الله أنّ الرّحم يجذب المني، كيف يمكن هذا؟! هذا في الأحلام؟! في الأفلام؟! في قصص الخيال العلمي؟! في أيّ مكان؟! والمنطق الذي احتجّ عليه وهو منطق أبي حنيفة، هو نفس المنطق الذي يتكلّم به هنا! كيف يمكن أن نتصوّر الأمور بهذه الطريقة؟! والغريب هو يتحدّث في محفلٍ مهدويّ عن مولد إمام زماننا، يعني هو بهذه الطريقة يُريد أن يثبت ولادة إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه، لا أريد أن أقول شيئاً سوى أنّ هذا مثال واضح عن السّداحة وعن عدم مواكبة ثقافة العصر، لأنّ المنيّ إذا وقع في الخارج خلال دقائق يفسد وينتهي، فعمر الحيامن في الهوا الطلق عمر قصير، والمختصّون يعرفون ذلك، ثمّ كيف تتمّ هذه العملية؟ يعني قطرة مني تقع في مكان وتأتي امرأة خالد وتجذب المني، امرأة زيد امرأة خالد أي امرأة وأنّ الرّحم يجذب المني، هذا الكلام ليس منطقيّاً ولا

ينسجم مع منطق أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، غاية ما أقول هذه سذاجة، سذاجة فقهية وعدم ثقافة، هذه أُمِّيَّة ثقافيّة منقطعة النظير!!

الكتاب الذي بين يدي (صراط النّجاة في أجوبة الاستفتاءات):

سؤال يُوجّه إلى السيّد الخوئي فيجيب عليه، ويوافقه الميرزا جواد التبريزي، السؤال في صفحة ٣٩١، وهذا هو الجزء الثّاني من صراط النّجاة في أجوبة الاستفتاءات، سؤال رقم ١٢٧٥- إذا تأكد بواسطة المصادر الطبية الموثوقة أنّ شرب الدخان عامل قوي أو من أقوى العوامل في الإصابة بأمراض خطيرة مثل سرطان الرئة أو الجلطة القلبية والدماغية فهل يُوجب ذلك حرمة التدخين ابتداءً أو استدامة؟

الخوئي: لا يوجب الحرمة-والجواب هو نفسه جواب الميرزا جواد التبريزي لأنّه لم يُعلّق.

ماذا تقولون عن هذه الإجابة؟ أليست هي إجابة ساذجة؟ مع العلم بكلّ هذه المعطيات: إذا تأكد بواسطة المصادر الطبية الموثوقة أنّ شرب الدخان عامل قوي أو من أقوى العوامل في الإصابة بأمراض خطيرة مثل سرطان الرئة أو الجلطة القلبية والدماغية فهل يوجب ذلك حرمة التدخين ابتداءً أو استدامة؟

المنطق ماذا يقول؟ والمرجع ماذا يقول؟..

الخوئي: لا يوجب الحرمة-أليست هذه سذاجة في مواجهة العلم؟! سيرفعون، وأقول لهم رقعوا ما شئتم أن ترفعوا فما فاز إلا المرقعون، رقعوا ولا شأن لي بترقيعكم.

سؤال آخر ١٣٤٠، صفحة ٤٠٥:- هل تجوز زراعة الترياق والهيروئين وبيعهما خصوصاً مع

فرض إمكان الانتفاع بهما ببعض الفوائد؟

لا مانع من ذلك في حد نفسه ما لم يترتب عليه مفسدة-الهيروئين لا يُزرع، السائل لا يعرف والمُجيب أيضاً لا يعرف!! المفروض أنّ يُفصّل، فالهيروئين لا يُزرع، الهيروئين ليس محصولاً زراعياً، الهيروئين مادة كيميائية.

هل تجوز زراعة الترياق؟ الترياق يُزرع، الترياق هو نفسه، يسمّى الترياق ويسمّى الحشيشة ويسمّى الحشخاش.

أمّا الهيروئين: فهو نفس الحشيشة ولكنها تُعامل معاملة كيميائية فتحوّل إلى مادة الهيروئين، فلا توجد زراعة للهيروئين، فالسائل ليس عارفاً حين يسأل:- هل يجوز زراعة الترياق والهيروئين وبيعهما؟ الجواب: لا مانع من ذلك- يعني لا مانع من زراعة الترياق والهيروئين، يعني لا السائل يعرف ولا المجيب يعرف أن الهيروئين يُزرع أو لا يزرع، هو أجاب يجوز زراعة الهيروئين، يا عمّي الهيروئين ما يزرع، الهيروئين هو نفس الترياق ولكنه يُعامل معاملة كيميائية، أليست هذه سذاجة؟ ماذا تقولون؟! وأيضاً نفس الشيء الجواب جواب الميرزا جواد التبريزي، نفس الكلام الذي قاله السيّد الخوئي وتلك هي سذاجة العلماء، تقليد بعضهم للبعض الآخر!!

وعلى نفس هذه النغمة السيّد حسن الكشميري في كتابه (جولة في دهاليز مظلمة) ينقل حادثة هو شاهدها بنفسه، يتحدّث عن الشّيخ محمّد حسين كاشف الغطاء:- كان قد مرض رحمه الله-محمّد حسين كاشف الغطاء- وأنا عنده مع والدي وجاءوه بطبيب وكان علي ما أتخطّر هنيئاً واسمه صانع المسيح وبعد أن فحصه قال له: مولانا أترك السيجارة والقهوة، فابتسم الشّيخ ابتساماً ذات معانٍ ثمّ سأل الطبيب: ماذا لو تركت وماذا لو العكس؟ فقال الطبيب: إذا تركتها ربما تعيش عشرين سنة، ولكن إذا أدمنت عليها ربّما تعيش سنتين، فقال الشّيخ علي سبيل الطرفة: إنّ سنتين مع القهوة والسيجارة خير من عشرين سنة بدونها، وبعدها خرج الطبيب وكنا حضوراً وكان رحمه الله يرُدّد هذين البيتين:

شربنا دخان التبغ لا عن سفاهة: هو الذي يشرب دخان التبغ كيف لا يكون ذلك عن سفاهة؟! وهل استعمال دخان التبغ هو حكمة؟! كلاً بل هو سفاهة، ولكن هذا مجرد تريع.

شربنا دخان التبغ لا عن سفاهة ولو أنّه المذموم عند ذوي الحجّي
عند ذوي الحجّي، يعني عند ذوي العقول، فكيف حينئذٍ لا يكون سفاهة إذا كان مذموماً عند ذوي

الحجّي؟!!

ولكن عفريت الهموم بصدرا مقيم فدخنا عليه ليخرجا

يعني دخنا الدخان حتى يخرج العفريت، مثل ما يفعل هؤلاء الذين يعملون في السحر وطرده الجان، وهذا نوع من التزيق الفاضل، ونوع كذلك من التثويل المغناطيسي، لأنّ طلبة العلم سيسمعون هذا الكلام وسيستمرّون في التدخين محتجّين بمثل هذه الأبيات، باعتبار أنّ المرجع الكبير هو يدخن، وهذا الأمر نفسه يُلاحظُ في الأفلام التي عرضناها وهي موجودة على الإنترنت، حيث السيّد الخوئي والمراجع الذين كانوا معه في مجلس العلم وهم يُدخّنون، وتدخين بشكل غير طبيعي وكأنّ المجلس عُززة للمدخنين والحشّاشين والصور موجودة، لا شأن لي بتدخينهم وبسفاهة رأيهم في أن يُدخّنوا، لا شأن لي بهذه القضية، لكنني أقول: من السداجة يا سادتنا يا علمائنا وأنتم تعلمون أنّ الكاميرا تصوّركم وتنقل هذا للناس أفتجعلون هذا قدوة حسنة، قدوة جميلة للشباب وللشابات؟ أليس هذه سداجة؟ وهل هناك سداجة أكثر من هذه السداجة..!؟

الكتاب الذي بين يدي رسالة عملية معروفة لأحد مراجع الشيعة الكبار:

(المسائل الإسلامية)، الرسالة العملية للسيّد محمّد الشيرازي رحمة الله عليه، وفي البداية موجود مع ختمه (العمل بهذه الرسالة الفقهية جاز إن شاء الله تعالى مع ختمه، بتاريخ ١٤٠١ للهجرة)، وهذه الطبعة التي بين يدي هي طبعة دار العلوم، الطبعة الخامسة والعشرون، تصوّروا كم هو عدد الطبعات لهذا الكتاب؟ الطبعة الخامسة والعشرون، هذا في أيّ سنة ١٩٩٤، يعني هذه الطبعة هي الطبعة الخامسة والعشرون سنة ١٩٩٤، وكم طُبِع بعد هذا التاريخ؟ هذا الكتاب طُبِع بشكل كبير وبشكل واسع، ووُزِع في كل مكان، في صفحة ٥١، تحت عنوان: (هذا هو النّظام الإسلامي)، فماذا يقول السيّد الشيرازي في صفحة ٥٣؟! العنوان الرئيس (هذا هو النّظام الإسلامي)، صفحة ٥٣ ماذا يقول سيّدنا محمّد الشيرازي رحمة الله عليه؟ أقرأ عليكم- لا شك أنّ الإسلام له نظام خاص كما لا شك أنّ النّظام الإسلامي طُبِق في البلاد الإسلامية طيلة ثلاثة عشر قرناً حتى سقطت الدولة الإسلامية قبل نصف قرن تقريباً- يُشير إلى الدولة العثمانية- سواء كان التطبيق تاماً أو ناقصاً- مع أنّ هذه القضية بحاجة إلى نقاش ولكن لا شأن لنا بنقاشها-وقد يسمع الإنسان أنّ الحضارة الإسلامية كانت مثاليةً إلى أبعد الحدود وأنّ الإسلام متكفّل لحل مشاكل العالم وأنه لو أعيد إلى الحكم صارت الدنيا جنّة نعيم، فما هو ذلك النّظام وهل بإمكان النّظام

الإسلامي أن يعود إلى الحياة في عصر السفن الفضائية والذرة؟ وكيف يحلّ الإسلام المشاكل إذا أخذ بالزّمام؟ إنّه أسئلة تستحقّ الجواب، وقد تُثير هذه الأجوبة التي نذكرها على الأسئلة وفي هذا الكتاب دهشة القارئ ويظن أننا نتكلّم عن المدينة الفاضلة-يعني السيّد راح يعطينا حلول وكأنّه يتحدّث عن المدينة الفاضلة بحيث أنّ القارئ يتصوّر أنّ هذه حلول لا تكون إلّا في المدينة الفاضلة، والمدينة الفاضلة يعني المدينة الخيالية إذ لا توجد هناك مدينة فاضلة، هذا الخيال الموجود في كتب الفلسفة-ويظن أننا نتكلّم عن المدينة الفاضلة-قطعاً إذا نقلنا الحديث إلى آل محمّد فذلك مع الإمام الحجّة، أنا أتحدّث عن المصطلحات، فمصطلح المدينة الفاضلة يعني مدينة الحكماء والفلاسفة هكذا يقولون-ويظن أننا نتكلّم عن المدينة الفاضلة، إنّ المؤلف-يعني السيّد الشيرازي-مستعد لتلقي هذه الدهشة وإنّه على استعداد على إقامة الأدلّة الإسلامية على الأجوبة وإنّه مستعدّ لإثبات إمكان أن يعود هذا النّظام إلى الوجود-ثمّ يشرع السيّد في التفصيلات، أحد العناوين في صفحة ٦١ عنوان: (القضاء)، يتحدّث عن النظام القضائي في الإسلام، إلى أن يقول من شؤونات القضاء يأتي هذا السؤال-هل في الإسلام نظامٌ للمحاماة-نظام المحامين-هل في الإسلام نظام للمحاماة بهذه الكيفية؟-ويجب-ليس في الإسلام نظامٌ للمحاماة بهذه الكيفية-هو لا يوجد تعارض، أنا لا أريد أن أناقش هذه القضية نحن والبرنامج وما ذكره السيّد الشيرازي، لا تعارض المحاماة ونظام المحاماة مع الفقه الإسلامي، على أيّ حال، نحن وما قال السيّد الشيرازي-هل في الإسلام نظام للمحاماة بهذه الكيفية؟ ليس في الإسلام نظامٌ للمحاماة بهذه الكيفية ولا يحتاج النظام الإسلامي إلى هذه الكثرة من المحامين فإنّ الأمور تمشي في الدولة الإسلامية بيسرٍ وسهولة وبساطة-(وين هذا؟ بجزيرة الواق واق؟ وين؟)

سؤال ماذا يصنع الإسلام بالمحامين؟-الإسلام ليس فيه نظام محاماة كما يقول السيّد الشيرازي وهو ليس كذلك ولكن ماذا يقول هو-ماذا يصنع الإسلام بالمحامين والموظفين؟-ليس فقط المحامون هناك أيضاً ربّما وظائف أخرى لا يعترف بها الإسلام!-ماذا يصنع الإسلام بالمحامين والموظفين الذين لا يعترف بهم إذا قبض الزّمام؟-إذا قبض الإسلام بزمام الأمور..

الجواب: إنّ الإسلام يُعيّن لهم أعمالٍ عمرانيةٍ تقديميةٍ-طبعاً هذا الكلام كلام فيه عُجْمَةٌ وهو بعيد عن المصطلحات الثقافية الموجودة في هذا العصر، يعيّن لهم أعمالٍ عمرانيةٍ تقديميةٍ قد يكون مُراد السيّد رحمتهُ الله عليه يعني يُعيّن لهم بيوتاً وعماراتٍ متطوّرةٍ ولكن بسبب العجْمَةِ فهو يتحدّث بهذه الطريقة-إنّ الإسلام يُعيّن لهم أعمالٍ عمرانيةٍ تقديميةٍ-والأ ما معنى أعمالٍ عمرانيةٍ تقديميةٍ؟ هو يقصد عماراتٍ وبيوت-ويدرّ عليهم من خزينة الدولة-يعني يُسكنهم في عماراتٍ متطوّرةٍ ويعطيهم رواتب، جيّد هذا أمر حسن-إنّ الإسلام يُعيّن لهم أعمالٍ عمرانيةٍ تقديميةٍ ويدرّ عليهم من خزينة الدولة ما يُساعدهم في شؤونهم حتّى يتمّ لهم العمل الذي يريدون مزاولته-إلى أن يجدوا عملاً:-وبعد هذا فهل يُظن أنّ موظّفاً لا يقرّر الإسلام بوظيفته يتمرّد على النّظام الإسلامي إذا هيا الإسلام له عملاً يناسب مقامه من الأعمال الحرّة العمرانية وساعده حتّى تمكّن من مزاولته بكلّ عزّ ورفاه-وربّما يقصد السيّد إنّ الإسلام يُعيّن لهم أعمالٍ عمرانيةٍ تقديميةٍ يعني يصنع منهم مقاولين ربّما ولكن صيغة الكلام بشكل عام تتحدّث عن أنّها بيوت، لا شأن لي أيضاً بما هو المراد من أعمالٍ عمرانيةٍ تقديميةٍ لكن خلاصة الكلام ما هي؟

خلاصة الكلام: أنّ الإسلام ليس فيه نظامٌ مُحاماة.

فماذا يعمل النّظام الإسلامي مع مجاميع المحامين الكثرية والموظفين الآخرين الذين لا يقرّر الإسلام وظائفهم؟ الدولة تصرف عليهم وتسكنهم في بيوتٍ متطوّرةٍ وتنفق عليهم الأموال وتساعدهم أن يجدوا العمل المناسب لهم وبعد ذلك هم يقومون بأمر حياتهم.

أمّ جميل لا يستطيع أحد أن يعترض على هذا الكلام وهي صورة من المدينة الفاضلة، جيّد جداً لا اعتراض عندنا، هذا في عنوان القضاء وهو العنوان الخامس.

العنوان الثّالث وهو: (الجيش)، تعال معي إلى الجيش-وهل في الإسلام جيشٌ مُنظّم؟

نعم، على أفضل صورة-جيّد يعني هناك جيشٌ مُنظّم على أفضل صورة.

س-هو مكتوب عبارة عن حوار س، ج:-س: هل يوجد في الإسلام الجندية الإجمارية؟

ج: كلاً، فالجندية في الإسلام إجمارية إلا في حالة الإضطرار.

س: وكيف ذلك؟- يعني كيف تترتب أمور الجيش.

ج: إنّ الدولة الإسلامية تُعيّن ساحاتٍ كبيرة خارج المدن مزوّدة بأقسام السّلاح وتندب النّاس إلى التمرين هناك من غير فرق بين جميع العناصر كباراً وصغاراً وبذلك يتدرّب كلّ الشّعب تقريباً، وترفع عن كاهل الحكومة نفقات الجيش- يعني المحامين الدولة تصرف عليهم! الجيش الدولة ما تصرف عليه! على أيّ حال نستمرّ، هو سيتحدّث أنّ بعض الجيش تصرف عليه الدولة، ولكن هنا يتحدّث عن الجيش المنظّم، فكيف يكون الجيش منظّماً وتشارك فيه كلّ النّاس كباراً وصغاراً؟ على أيّ حال، يمكن أن يكون منظّماً تنبع هذه- إنّ الدولة الإسلامية تُعيّن ساحات كبيرة خارج المدن- رجائي استمعوا للكلام- إنّ الدولة الإسلامية تُعيّن ساحات كبيرة خارج المّدن مزوّدة بأقسام السّلاح وتندب النّاس إلى التمرين هناك من غير فرق بين جميع العناصر كباراً وصغاراً وبذلك يتدرّب كلّ الشّعب تقريباً وترفع عن كاهل الحكومة نفقات الجيش، كما أنّ العاملين يبقون عند عوائلهم وعلى مكسبهم فكل إنسان يتدرّب يوماً ساعة أو ساعتين مثلاً ثمّ يرجع إلى كسبه ويبقى عند أهله فإذا دهمّ الدولة عدوّ وجبّ على الجميع المقاتلة دفاعاً عن بيضة الإسلام ومن رغب في خدمة الدولة اختياراً قرّر له راتب ليبقى على طول الخطّ يخدم الدولة- أمّا إذا النّاس ما أرادات أن تخدم الدولة فلا يوجد هناك جيش، الجيش هو الشّعب والساحات موجودة والأسلحة، بالله عليك صوّر لي هذه القضية، أنا أريد أن أتصوّر هذه القضية، ليس ألا لا خير في علمٍ ليس فيه تفهّم؟ ألا لا خير في قراءة ليس فيها تدبّر؟ يعني أنا كيف أتصوّر هذه الحالة أنّه يتدرّب ساعة ساعتين ويعود إلى كسبه؟ يعني على سبيل المثال (عبود أبو الشلغم مثلاً، العصرية باع جدر الشلغم، وهو راجع ربط العريانة ماله بعمود الكهرباء وأخذ الجدر ويّاه حتّى ينگّع الشلغم لباچر وبعدين اسرّسح عالقاعدة الجوية!)- إنّ الدولة الإسلامية تُعيّن ساحات كبيرة خارج المّدن مزوّدة بأقسام السّلاح وتندب النّاس إلى التمرين هناك- (تسرّسح عالقاعدة الجوية وظل يفترّ بين الطائرات، اليوم يصعد تزيديو ، باچر ميراج، عكبه شبح، يصعد بيها ياخذ له فرّة ساعة ساعتين ويرجع، منو هو اللي يضبط له على أجهزة المراقبة الأرضية؟ هذا شاكر أبو الداطلي، باع الصينية مالت الداطلي ماله، بالعراقي يسمّونه ببعض المدن طااطلي بعض المدن داطلي، هو نوع من الحلوى، فهذا باع الداطلي ماله وجاب صينيته والتّسكة ماله والخزّك هاي الوصل اللّي يمسح بيها خلاهن على صفحة بالكنترول أوفيس مال السيطرة وكعد ينظّم

نزول عبود بالتورنيديو، أخذ له هم ساعة ساعتين رتبّ الوضع وطلع، هذا الكلام هكذا كيف أستطيع أن أتصوّره؟! المحامون والموظفون الدولة تصرف عليهم، والجيش الدولة ما تصرف عليه، والناس يومية تروح تتدرب ساعة أو ساعتين!!

بالله عليكم الجيوش هكذا تُشكّل؟ حتّى الجيوش القديمة لا تُشكّل بهذه الطريقة، ركوب الخيول بحاجة إلى تمرين، الفروسية بحاجة إلى تمرين، الفروسية والتعامل مع الخيل في الحروب عملية صعبة لا يستطيع كلّ أحد أن يتعامل معها، وحتّى استعمال السيوف والرّماح والسّهام تحتاج إلى تخصّص، فما بالك الآن مع التقنيات الحديثة، يعني هذا هو الجيش في المدينة الفاضلة؟ لا أدري، أليس هذه سذاجة!! وكُتب السيّد الشيرازي فيها الكثير من هذا الكلام، يا ترى هو هذا الذي يُسمّى بالتجديد؟! لا أدري؟! أنتم أنصفوني، أنتم قولوا هو هذا التجديد؟!

ويستمرّ: -ماذا تصنع الدولة بعائلة من يُقتل من الجنود؟

إذا كانت العائلة فقيرة عاجزة أُعطيّت بقدر سدّ حاجاتها حسب شأنها، وإن لم تكن كذلك لم تُعطَ شيئاً إلا إذا كان في إعطائهم مصلحة أو غيرها.

طبعاً أتباع السيّد، تلامذة السيّد، ومحبّوا السيّد سيرفّعون، ولكن دعونا نتكلّم بإنصاف، هذه أمور تكشف عن سطحية وعن سذاجة! وهذا هو الذي قُلْتُهُ يوم أمس وحتّى في بداية البرنامج بأنّ ما عندكم من معرفة عن الحسين فقد جاء من مصادر تشيع تُعْمِها السّذاجة، هي هذه السّذاجة، سذاجة واضحة جداً.

ونأخذ سذاجة أخرى على نفس النّغم هذا كتاب (بيان الأئمّة) للشيخ مهدي زين العابدين:

وهو من تلامذة السيّد الخوئي، هذه الطبعة طبعة المكتبة الإسلامية، بيروت، هذه الطبعة حينما كانت تُباع فلا بُدّ أن تكون مصحوبة بختم المؤلّف، طبعة ١٩٨٨، وهذه آخر طبعة ومن أحدث الطبعات، أنا قارنت وقُلْت ربّما يكون قد غيّر رأيه، ولكن نفس الكلام موجود، هذه الطبعة طبعة دار الغدير، قم، ٢٠٠٤ ميلادي، وهذه الأخرى الطبعة ١٩٨٨، فنفس الكلام الذي سأقرأه من الطبعة تلك موجود في صفحة ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، من هذه الطبعة طبعة دار الغدير، هذه الطبعة طبعة الإسلامية بيروت نفس

الشيء صفحة ١٧٦، ١٧٧، نفس أرقام الصفحات، وقبل أن أقرأ عليكم فهو أيضاً كلام كُله سداجة وسطحية، لكن الغريب أن يُنسب إلى أمير المؤمنين! الآن الكلام الساذج الذي قرأناه في المسائل الإسلامية وقد بيّنت لكم هذه الطبعة سنة ٩٤، وهي الطبعة الخامسة والعشرون الآن كم هو عدد الطبعات لا أدري؟ لكن الكلام هنا في بيان الأئمة منسوب إلى أمير المؤمنين، وهو كلام سطحي جداً وساذج جداً. قبل أن أقرأ عليكم نذهب إلى فاصل.

ماذا يُحدّثنا الشيخ زين العابدين في بيان الأئمة-البيان الثاني وهو بيان هام في الذرة-يشير إلى الحرب النووية-وفيه فروع ثلاثة:

الفرع الأول: في الأخبار عن الذرة في القرآن الكريم.

الفرع الثاني: في الأخبار عن الذرة في كلام النبي العظيم-يشير إلى روايات تتحدّث عن وقائع وحروب تقع في آخر الزمان، لا شأن لي بهذا الموضوع وهو يتحدّث عنه وبأسلوب سطحي جداً، يتحدّث عن الأسلحة التي تمتلكها الدول الكبرى.

إلى أن يقول-ولذا-وكأنه هو يجب عن سؤال، أي سؤال؟ لماذا المسلمون متخلّفون؟ ولماذا كلّ القدرات العسكرية الهائلة والتكنولوجيا والطائرات والقطارات والسيارات، التكنولوجيا بكلّ أصنافها ليست بيد المسلمين؟! فهو يجد ذلك نعمة من النعم على المسلمين أنّهم مُتخلّفون، نعمة كبيرة، لماذا؟ كي يتفرّغوا للعبادة، تُرى متى تفرّغ المسلمون للعبادة؟ هم المسلمون أصلاً كما يقال في الثقافة الشعبية: (فاخرة لا دنيا ولا آخرة)، المسلمون الآن، الدول الإسلامية (فاخرة لا هي للدنيا ولا للآخرة)-ولذا إنّ أحد المؤمنين من العارفين-والله لا هو عارف ولا هم يجزنون، وإذا كان العرفان هو هذا فهذا عرفان (جُرْك)، جُرْك يعني لا قيمة له-ولذا إنّ أحد المؤمنين من العارفين رأى الإمام أمير المؤمنين عليه السّلام في عالم الرؤيا- (ومن هالخُرط) الان الرؤيا صارت أساساً للدين!-وقد قال الإمام عليه السّلام ما مضمونه-هنا يُشير إلى رواية من (رأنا فقد رأنا)-فسأل الإمام عليه السّلام-هذا المؤمن العارف الذي يحكي عنه، سأل الإمام- قال يا سيّدي: لماذا لم تُعلّمونا هذه العلوم الحديثة والمخترعات الجديدة من السيارات والطائرات

والكهرباء وغيرها من الآلات التي اخترعها الأجانب من الغربيين والشرقيين من غير الأمة الإسلامية حتى أخذوا يفتخرون علينا باختراعها وإحداثها؟

قال عليه السّلام- هذا في الرؤيا- قال عليه السّلام في الجواب- والله ما أحب أن أقرأها لأمتها تفاهة ولكن كيف أوضّح لكم الفكرة؟! - قال عليه السّلام في الجواب: يا فلان إنني مُجيبك فاسمع واحفظ إن هذه العلوم قد ذكرتها أنا كما ذكرتُ علوماً أخرى وهي موجودةٌ في نهج البلاغة- هو أساساً يا شيخ زين العابدين، هو كتاب نهج البلاغة أساساً علماء الشيعة يعترفون به؟ لا يعترفون به، هو هذا الكتاب لا يعترفون به، وسيأتي الكلام عن هذه القضية، كبار مراجع الشيعة يرفضون نهج البلاغة ولا يريدونه ولا يعتبرونه مصدراً من مصادر الاستنباط، وهذه القضية ليست في واحد أو اثنين، يعني إن لم تكن بنسبة ١٠٠% فهي بنسبة ٩٩,٩٩% من مراجع الشيعة، يرفضون نهج البلاغة في مسألة الاستنباط- إن هذه العلوم قد ذكرتها أنا كما ذكرتُ علوماً أخرى وهي موجودةٌ في نهج البلاغة وفي كتب العلماء- أي علماء؟ كتب العلماء ملاًى بأحكام النَّفاس والحِيض والإستحاضة، أي كتب هي المقصودة؟ كتب التفسير ملاًى بأفكار المخالفين، أي كتب هذه في كتب العلماء؟ (هذا ما أدري ماكل عدس ونائم؟ ماكل ماش ونائم؟ على غولة النجفيين متعشّي مذهب الكلب ونائم؟)- إن هذه العلوم قد ذكرتها أنا كما ذكرتُ علوماً أخرى وهي موجودةٌ في نهج البلاغة- اللطيف أنّ الشيخ زين العابدين يعتبر هذا دليلاً وأساساً ويبيّن عليه!- وهي موجودةٌ في نهج البلاغة وفي كتب العلماء وقد أشرتُ إليها في بعض الموارد الأخرى وإنّ الأجانب قد عثروا على تلك الكتب فدرسوها فاخترعوا هذه الأشياء- هذا كلام (خُرط) يقوله رجال الدين لعامة النَّاس وهو جزء من التثويل المغناطيسي، والواقع أنّ عملية اختراع الطائرات لها تاريخ مفصّل، ولكن نحن مع من نتكلّم؟ والله ما أدري مع من نتكلّم؟! هذه العلوم لها تاريخ ولها تفصيل ولها حكاية طويلة، هؤلاء أين يعيشون؟ ماذا يفهمون؟ ماذا يعرفون من ثقافة العالم؟- وإنّ الأجانب قد عثروا على تلك الكتب فدرسوها فاخترعوا هذه الأشياء من كُتُبنا- يعني من أين؟ من كتاب النهاية للشيخ الطوسي، من أيّ كتاب من كُتُبنا؟ من مجمع البيان للطبرسي؟ من فقه الخُرطات؟ من أيّ فقهٍ درسوه واخترعوا هذه الطائرات؟!

وإنَّ الأجانِب قد عثروا على تلك الكتب فدرسوها فاخترعوا هذه الأشياء من كتبنا وحصلوا عليها من علومنا فلا فضل لهم في اختراعهم إيَّها - جيّد، إذاً كان هؤلاء قد تعلّموا علوم أهل البيت وانتفعوا منها، فلي أن أتساءل وأقول (واحنا اشمالنا عُمان؟ اشبيينا عُمان احنا؟ مراجعنا ليش ما انتفعوا من هذه العلوم إذا كانت موجودة؟!)

وثانياً: إنّنا رأينا أنّ هذه المخترعات - هذا كلّهُ كلام أمير المؤمنين وبيراً أمير المؤمنين من هذه الثرّهات ولكن هذا هو الموجود في الكتاب - إنّنا رأينا أنّ هذه المُخترعات الحديثة فيها ضرر للعالم فهي تُوجب هلاك أمم من البشر فلذلك لم نُصرّح بها لكم - إذاً لماذا جعلتم الأعداء يعلمون بها؟ أيّ نوع من الكلام هذا؟ (هذا الحجي خרט، يا جماعة هذا خרט) - إنّنا رأينا أنّ هذه المخترعات الحديثة فيها ضرر للعالم - الرجل هذا فقيه ومُجتهد، وعملية الاجتهاد عنده قطعاً ستتمّ بهذه الطريقة أيضاً! - إنّنا رأينا أنّ هذه المخترعات الحديثة فيها ضرر للعالم فهي تُوجب هلاك أمم من البشر فلذلك لم نُصرّح بها لكم فكم من شخصٍ قتله بالسيارات والطائرات والكهرباء وغيرها - أقول وكم من شخصٍ قتل النَّاس قبلاً بالخيول والسيوف، فلماذا كانت السيوف موجودة؟ ولماذا نزل سيف ذو الفقار، نزل من السماء إلى عليّ؟ أليس هكذا نعتقد؟ ولماذا يقول القرآن وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوّة؟ القوّة ما هي؟ (يعني بالحجار؟ اشلون يعني؟) ما هذا الهُزال؟! وثقوا هذا الكلام تُردّده عمائم كبيرة داخل الحوزة، أنا ما عندي مجال وإلاّ لحدّثتكم عن مرحلة مرّت عند جملة من فقهاء الشّيعة حرّموا فيها البطاطا وحرّموا الطماطة، وحرّموا (البايسكلات) الدراجات الهوائية وهذه التسمية الشائعة عندنا في المناطق الريفية في العراق: حصين إبليس، حصين إبليس هذا جاء من المؤسسة الدّينيّة، ثقوا جاء من المؤسسة الدّينيّة، هم أطلقوا هذه التسمية على (البايسكلات) على الدرجات الهوائية، فحرّموا البطاطا وحرّموا الطماطة، قد لاتعرفون بأنّ البطاطا والطماطة لم تكن موجودة في العالم القديم، وأنّ الذي جاء بها هم البرتغاليّون من أمريكا!

وصل الحديث بنا قبل الفاصل إلى تحريم بعض الفقهاء وبعض العلماء للبطاطا والطماطم، أوّل ما جاء بها جاء بها البرتغاليون، سيرقّعون لكم ويقولون القضية كانت سياسية واقتصادية، أبداً، كان التحريم مستنداً إلى قاعدة شرّ الأمور مُستحدثاتها! وباعتبار أنّ البطاطا والطماطة لم تكن موجودة كما قلّتُ قبل

قليل، جاء بها البرتغاليون على يد كولومبس، لَمَّا اكتشف أمريكا ورجع فرجع بالبطاطا والبطاطة وانتشرت في أوروبا، وانتشرت البطاطا في أوروبا لأنَّ الجو بارد عندهم وكان الخبز يتعفن فانتفعوا من البطاطا بديلاً عن الخبز، على أيِّ حال هذه قصّة لها تأريخ، فحرّم العلماء الطماطة والبطاطة والدراجات الهوائية وحتى السيارات، الركوب في السيارات حرّموه في بداية الأمر، وحرّموا مكبّرات الصّوت مثل ما حدّث في مكّة في المسجد الحرام حين وضعت الحكومة السّعودية أيّام الملك عبد العزيز مكبرات الصّوت الوهايبة حرّمت استعمال مكبّرات الصّوت، وهذه القضية بنفس الكيفيّة كانت موجودة في النّجف، بعض الخطباء كانوا لا يقبلون أن يصعدوا المنبر وأمامهم المايكروفون، وبعض النّاس لا يحضرون إلى المواكب التي استعملت مكبّرات الصوت في البداية، وحتى حرّمت النظارات في أوائل الأمر، والمدارس حرّمت على الأولاد والبنات، ولا زال إلى اليوم في العراق في النّجف وفي كربلاء أناس يعملون بفتوى السيّد عبدا لهادي الشّيرازي وغيره في قضية حرمة الدخول إلى المدارس، صدّقوني هذا الأمر موجود إلى هذا اليوم ولكن بشكل قليل، أتستغربون أن أقول لكم هناك في وسطنا خصوصاً من علماء الإخباريين وحتى من غير الإخباريين من يُفسّقون من يقول بكرويّة الأرض؟! لا تقولوا لي هناك جمعيات موجودة في الغرب أيضاً لا تقول بكرويّة الأرض، لا شأن لي بالغرب، أنا أتحدّث عن واقع شيعي، أنا أتحدّث عن واقعنا، نعم هناك جمعيات في الغرب، وموجودة مواقع لهم على الإنترنت وكتب ودراسات يقولون بعدم كرويّة الأرض، ونحن لا شأن لنا بهم، على أيِّ حال، الوقائع كثيرة فعن أيِّ شيءٍ أُحدّثكم؟!

الوقت يجري سريعاً دعوني أكمل -فكم من شخصٍ قتلوا بالسيارات والطائرات والكهرباء وغيرها فلو كنتم أنتم- الأمير يقول- فلو كنتم أنتم اخترعتم هذه المخترعات الحديثة فكلُّ قتل أو تَلَف نفس أو مال يقع في العالم بسببها يكون سببهُ أنتم- إلى آخر الكلام- فلذلك قال الإمام عليه السّلام: إن أعماركم قصيرة فلو أنكم اشتغلتمُ للدنيا لتعليم هذه الصناعات لتركتم الآخرة- (ولذلك ابقوا طايح حظكم!)، كلام طويل عريض هذا الكلام.

هذه الكتب وهذه المؤلفات تُنفق عليها الأموال الطائلة، إمّا من الأحماس أو من التبرّعات باسم الدين، لأنَّ هذه هي كتب رجال دين، ورجال الدين في الأعم الأغلب لا يملكون مصادر مالية غير الأموال

الدّينيّة والشرعية، قليل منهم لا أقول الجميع، هناك منهم من يمتلك مصادر مالية غير الأموال الشرعية، هناك منهم أصلاً من لا يرجع إلى الأموال الشرعية بل يعتمد على أمواله هو وعلى عمله.

قصة ينقلها السيّد حسن الكشميري، يقول: كنت أتحدّث مع أحد المراجع فبدأت أتحدّث عن أهميّة الإنترنت لطلبة العلم وذلك في بدايات الإنترنت، وطرحت عليه أن تُوفّر الإمكانيات لهذا الموضوع، فهذا المرجع لم يكن قد سمع شيئاً عن الإنترنت، السيّد حسن قال: شبكة الإنترنت، فتصوّر أنّها قماش، قال اشتروا أيّ مقدار، كم متر نحتاج من شبكة الإنترنت اشتروا لنا الأمتار التي تكفي للطلبة!!

أنا مرّة من المرّات كنت استمع إلى خطيب معروف في نقل مباشر، وروحي فداء لهذه الفضائيات التي تنقل هذه الخطابة روعي لها الفداء، نقل مباشر وهذا الخطيب في مجلس ربّانٍ عامرٍ ولَمّا ينزل يتمسّحون بكلّ شيءٍ فيه من عرق جبينه إلى جواربه، كان يُحدّث العراقيين والعراقيون كأنّ على رؤوسهم الطير، آلاف مؤلّفة من البشر وقد فتحوا آذانهم وعيونهم وأفواههم لسرّ كشفه من الأسرار! قال أتعلمون لماذا المخابرات في الليل مجاناً؟ هناك بعض الشركات تعطي مخابرات مجاناً في الليل؟ قال: هذا مُخطّط، هذا مُخطّط من الدول الاستعمارية للعراق حتّى يُفسدوا أولادنا وبناتنا، يجعلون مجال للمخابرات في الليل فيما بينهم، أيّ إكتشاف خطير هذا، هذا أصلاً لم يسمع بشيء اسمه البورصة، وشيء اسمه شركات، وهناك الاختلاف في الوقت والمكالمات النهارية والمكالمات الليلية، لم يسمع شيئاً عن هذه النظم، هذا يُدخل يده في جيبه ويُخرج معلومات وينثرها على رؤوس النَّاس هكذا، ومثل هذا كثير لو أريد أن أُحدّثكم وآتيكم بأمثلة والله هناك الكثير والكثير.

أحد الخطباء المشهورين، خطيب معروف في التسعينات، دعاني أحد الفضلاء إلى بيته في قم، وكان قد دعا مجموعة من العلماء ومن أساتذة الحوزة وجاء بهذا الخطيب، كان هذا الخطيب قادماً من خارج إيران، وهو يعلم أنّ الحُضّار أساتذة وعلماء وفضلاء فلم يكن في المجلس إلّا هذا اللون من الحُضّار، وشخصيات من هذا النوع، فلَمّا صعد المنبر وكان رجلاً قرويّاً، رجلاً قرويّاً أمّياً، وحين أقول أمّي لا أقصد أنّه لا يعرف يقرأ ويكتب، ولكنّه أمّي الثقافة وأمّي الفهم، فبدأ يُحدّثنا بطريقة غريبة، بطريقة قرويّة، كيف أنّ رجلاً قرويّاً يدخل إلى المدينة لأوّل مرّة، ويعود إلى أبناء القرية الذين ما رأوا المدينة فيحدّثهم، كان يُحدّثنا

يقول: أنا رحت إلى ولاية انتم ما سامعين بيها ما تعرفونها ولفظ الاسم بشكل خاطئ، هو يتحدث عن مدينة مانشستر البريطانية، يُحدّثنا بطريقة وكأننا لا نعرف شيئاً عن العالم، هو لا يعرف أنّ هناك شيء اسمه الجغرافيا، وهناك موسوعات في الجغرافيا مُفصّلة والجغرافيا تخصصات سياسية واقتصادية وطبيعية وإدارية، وإلى آخره، وهناك مجلّات متخصصة في جغرافية العالم، هناك أطالس مختلفة، هناك برامج وثائقية، هناك ألبومات سياحية، بحيث أنّ الإنسان يمكنه وهو جالس في مكانه أن يعرف تفاصيل عن بلد من البلدان أكثر من أهل ذلك البلد، وهذا يتحدث بهذه الطريقة وبدأ يُحدّثنا بشكل قروي عن سائر التفاصيل الأخرى وبشكل سطحي وساذج جدّاً، وهذا كان مدعوّاً لمجلس يحضره أساتذة وفضلاء، والغريب أنّ الأساتذة والفضلاء كانوا مُعجبين بحديثه، هو هذا الغريب! كلّ الموجودين كانوا من أساتذة الحوزة إنّ لم يكونوا من الطراز الأوّل فمن الطراز الثّاني، كانوا مُعجبين ومُجّدون بمجلسه الذي كان مجلساً أمّياً إلى النّحاع! ومجلساً قروياً إلى النّحاع! أنا هنا أحسد من؟ أحسد الخطيب؟ أم أحسد هؤلاء الأساتذة؟ لا، لا، أحسن شيء أن أحسد الشيعة، واقول يا شيعة أنتم محسودون على هذه النّعمة..!!

الوقت يجري سريعاً، أنا سجّلت ملاحظات كثيرة وأعرضت عن كثيراً منها، لأنّ بعضها بحاجة إلى تفصيلٍ طويل أن أحكي لكم حكايات طويلة لذلك اكتفيت بما ذكرت، لكنني أختم حديثي بقصيدة، هذه القصيدة قرأتها وحفظتها في الثمانينات في كتاب طبع طباعة فاخرة، وبتجليد فاخر، والمؤلف آية الله كذا كذا إلى العالم المحقّق الفلاني، توفّي رحمة الله عليه، لا شأن لي باسمه، أنا أتحدّث عن ظاهرة وعن فكرة، ماذا تقول هذه القصيدة؟!

لماذا الديج صاح عوعو عوعو
لأنّ الجاجه صاحت قوقو قوقو
أجاد!!

أريد أن أسمعكم على نفس النّعمة للجواهري الشّاعر الجواهري أبيات من قصيدته (دجلة الخير):

حيّتُ سفحك عن بُعدٍ فحيّني
يا دجلة الخير يا أمّ البساتين

أكثر من استعمال السين والنون هذا النّغم، النغم المهموس المصحوب بالرّنين.

حيّتُ سفحك عن بُعدٍ فحيّني
يا دجلة الخير يا أمّ البساتين

حيثُ سفحكِ ظمّاناً ألوذُ بهِ
يا دجلة الخير يا نبعاً أفارقه
يا دجلة الخير يا أطيافَ ساحرة
يا أمّ بغداد من ظرفٍ ومن غنجٍ
الدهاقين: يعني القرى.

يا أم تلك التي من ألف ليلتها
القصيدة طويلة:

يا دجلة الخير يا أطيافَ ساحرة
حيث سفحك عن بعدٍ فحييني..

لماذا الديج صاح عوعو عوعو
لأن الجاجه صاحت قوقو قوقو

تلاحظون نفس المستوى من النغم الموسيقي نفس السلم الموسيقي، دو ري مي فا صولا سي، نفس النغم، أنا لا أعترض على طباعة مثل هذا الكلام أبداً، الناس أحرار في التفكير، أنا إذا أردتُ أن أُصنّف نفسي أديباً وفنياً وذوقياً أُصنّف نفسي على المدرسة الواقعية المشوبة بالرومانسية، ربّما هذا اللون من الأدب السريالي، منظومة السريالزم في الأدب والفنون، ما أدراي أنا لا أتذوّقه، ربما السرياليون يتذوقون، ربّما هو من الأدب البوهيمي، البوهيمي الرمزي، أو البوهيمي الغجري لا أدري، أنا لا أتذوّقه، لا أعترض على التعبير، الناس أحرار في التعبير، والناس أحرار في الفكر، لكنني أقول: كُتب تُطبع أحسن طباعة وأحسن ورق وأحسن تجليد والألقاب آية الله وفلان الفلان الفلاني، هذه إمّا من الأحماس أو من التبرّعات أيضاً باسم الدّين، ما سمعتُ أحداً انتقدها، ولكنني أسمعُ حرباً شعواء على حديث أهل البيت، لماذا؟ إذا كانت القضية قضية فكر وحرية للفكر فمثل ما لهذا التعبير وهذا الفكر حرية قلحديث أهل البيت أيضاً حرية، يعجبكم أن أكمل القصيدة يبدو أنكم تشوّقون لاستماع بقية أبيات القصيدة سأقرأ عليكم من أبياتها شيئاً:

لماذا الديج صاح عوعو عوعو
لأن الجاجه صاحت قوقو قوقو

الجاحة، يعني الدجاجة، هذه لهجة بغدادية، لهجة كظماوية جاحة.

لماذا شاربك صاير مدنل
لأن صاير الحاكم قرنل
تفهمون شيء؟ قلت: هذه ربما السريالية والسيربالزم.

لماذا صار موشي بالرياسة
لأن البيض فاسد من أساسه
يبدو يشير إلى موشي دايان يبدو هكذا أو إلى غيره لا أدري.. حكمة عظيمة..

لماذا منهتك ستر العفيفة
لأن صار الحجي كلمان بكيفه

وأنا أيضاً أضفت بيتاً إلى هذه الأبيات، كلها صايرة شعراء ظلت عليّ؟ أنا هم حل أصير شاعر،
هذه القصيدة المعلقة، ليست المعلقة هذي معلقة ما أدري وين معلقها؟ فهذه القصيدة المعلقة أردت أن
أضيف إليها بيتاً حتى يرتفع ذكرى بين الأدباء وأعدّ في طبقة الأدباء فأنا قلت أيضاً:

لماذا گرطت الگرطة كل خُمسنا: الگرطة أمس تحدّثنا عنها، النمس ذلك الذي يقضم الأثداء
وأبوه يدفع الأخماس! فلذلك قلت: لماذا گرطت الگرطة كل خُمسنا: گرطت كل الخُمس.

لماذا گرطت الگرطة كل خُمسنا
لأن رحنا وطي وکلنا انعلسنا

وأنا أسألهم الدعاء في مواطن الإجابة خصوصاً حينما يقضمون الخُمس!!..

وقت البرنامج أنتهى وبقية الحديث تأتينا يوم غد..

أترککم فی رعایة القمر..

يا كاشف الكرب عن وجه أخيك الحسين، يا قمر الهاشميين، إكشف الكرب عن وجوهنا ووجوه
مُشاهديننا ومُتابعينا على الإنترنت بحق أخيك الحسين..

أسألکم الدعاء جميعاً.. في أمان الله..

* ملف الكتاب والعترة - الجزء الثالث: الكتاب الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهراؤن

www.zahraun.com